

المبحث الثاني :

موقف (راند) من بعض هيئات الدعوة الإسلامية
ومؤسساتها، وتحليله ونقده

المبحث الثاني

موقف (راند) من بعض هيئات الدعوة الإسلامية ومؤسساتها، وتحليله ونقده

تعريف المؤسسات الخيرية الإسلامية:

المؤسسات الخيرية الإسلامية، سواء سميت بذلك، أم سميت جمعية، أم منظمة، أم هيئة، أم غير ذلك، عُرِّفت بعدة تعريفات، وسيعرض الباحث ثلاثة منها، ثم يذكر التعريف المختار.

١-هي: «هيئات منظمة رسمية أو غير رسمية تقوم بالدعوة إلى الله تعالى، وإحياء التكافل الاجتماعي بين المسلمين، وفق الوسائل والأساليب المشروعة، نيابة عن المحسنين الذين يدعمونها مادياً ومعنوياً، طمعاً في رضا الله عز وجل، ثم رغبة في دلالة الناس على الدين الحق وتمسكهم به»^(١).

٢-«تعتبر الجمعيات والمؤسسات الخيرية نطماً من أنماط التنظيم الاجتماعي، يقوم بتأسيسه مجموعة من الأفراد حسب قوانين ولوائح منظمة، وحسب مجموعة من الشروط التي تختلف من بلد إلى بلد؛ من أجل مساعدة المجتمع بشكل عام، أو فئة من فئات المجتمع العام»^(٢).

٣-هي: «وحدات مخططة أنشئت بقصد تحقيق أهداف معينة»^(٣).
ويختار الباحث التعريف الأول؛ لتوافقه مع أنواع المؤسسات الإسلامية المعروضة في هذا المبحث.

(١) العمل الخيري المؤسسي: دراسة وصفية ميدانية على مؤسستين خيريتين في المملكة العربية السعودية، د.عبد الله بن محمد المطوع، سلسلة الرسائل الجامعية (٩٢)، (الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٩هـ)، ص ١٢٠.

(٢) جمع التبرعات للجمعيات الخيرية، أ.د.إبراهيم بن محمد العبيدي، (الرياض، مؤسسة الملك خالد الخيرية، ١٤٣١هـ)، ص ٤٥.

(٣) إدارة العمل التطوعي واستفادة المنظمات الخيرية التطوعية: رؤية للخدمة الاجتماعية، د.أيمن بن إسماعيل يعقوب، و د.عبد الله بن حضيض السلمي، (الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٦هـ)، ص ٥٣. نقلاً عن: معوقات التطوع في المؤسسات الإسلامية: دراسة تطبيقية بالهيئات الإسلامية بالرياض، بحث طلاب المستوى الثامن بقسم الخدمة الاجتماعية، ١٤١٢هـ، غير منشور، ص ١٨.

أهمية المؤسسات الخيرية الإسلامية:

العمل الخيري الذي تقوم به المؤسسات الخيرية الإسلامية هو من دين الإسلام، دلت عليه نصوص كثيرة، منها قول الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٢)، وقوله تعالى عن النفس: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ الْطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾^(٤)، ومنها قول النبي ﷺ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ^(٥). وقوله ﷺ: «(فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٌ أَجْرٌ)»^(٦). وقوله ﷺ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٧).
 إِنَّ «البذل التطوعي في سبيل النفع العام في جانب الإنسان المسلم ليس فقط وسيلة للإرضاء النفسي ومن ثم تلبية حاجة طبيعية للإنسان السوي، بل هو عبادة وشوق إلى رضى الله وتلبية لنداء ملح من الضمير والوجدان»^(٨).

(١) سورة المائدة، من الآية: ٢.

(٢) سورة الحج، من الآية: ٧٧.

(٣) سورة المائدة، من الآية: ٣٢.

(٤) سورة الإنسان، الآية: ٨.

(٥) متفق عليه: البخاري ١/١٤٠، كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، ح ٤٨١؛ ومسلم ٤/١٩٩٩، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، ح ٢٥٨٥.

(٦) متفق عليه: البخاري ٣/١٠٧، كتاب المساقاة، باب فضل سقي الماء، ح ٢٣٦٣؛ ومسلم ٤/١٧٦١، كتاب السلام، باب فضل ساقى البهائم المحترمة وإطعامها، ح ٢٢٤٤.

(٧) متفق عليه: البخاري ٣/١٣٤، كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، ح ٢٤٤٢؛ ومسلم ٤/١٩٩٦، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، ح ٢٥٨٠.

(٨) "جهود الغرب في تحجيم البذل التطوعي الإسلامي؛ لماذا؟"، صالح بن عبد الرحمن الحصين،

«يرتبط العمل الخيري على أنواعه بالعبادة والقربى إلى الله تعالى؛ طمعاً في الجزاء الأوفى من الله تعالى في الدنيا والآخرة. وهو سلوك يتمشى مع الفطرة البشرية، وتنهجه كثير من المجتمعات المتدينة وغير المتدينة، مع اختلاف في الدوافع والبواعث والأهداف والتطويع»^(١).

«في هذا النطاق تأتي أهمية المنظمات والهيئات الخيرية الإسلامية لما تقوم به من رعاية لشؤون المسلمين في المجتمعات الإسلامية على المستوى المحلي أو رعاية الأقليات المسلمة في المجتمعات غير الإسلامية حفاظاً على هويتها وإشباعاً لاحتياجاتها، وحلاً لمشكلاتها، وتثبيتاً للعقيدة الإسلامية في نفوس أبنائها، وإسهاماً في تقدم الأمة وتعزيزاً لشوكتها»^(٢). إن ما تقوم به المؤسسات الخيرية الإسلامية من إغاثة الملهوف، ونصرة الضعيف، ورعاية اليتيم، ومساعدة المسكين وذوي الحاجة، والعناية بالمرضى، وإيواء المشردين واللاجئين، وغير ذلك من ألوان الرعاية والخدمات الاجتماعية المختلفة لتؤدي مهام جليلة يتطلع إليها المسلمون في كل مكان^(٣). «والأمل أن تزيج هذه المنظمات آلام أمتها بالعمل الجاد المستمر نحو المزيد من التضامن في جميع المجالات»^(٤).

أغراض المؤسسات الخيرية الإسلامية:

«تختلف أهداف وأغراض الجمعيات والمؤسسات الخيرية، فبعضها يركز على الجانب الإنساني المتمثل في تخفيف المشكلات الاجتماعية كالفقر، وبعضها يركز على الجوانب التعليمية والتربوية، وبعضها يركز على الجوانب الدينية، كما قد تتعدد أغراض بعض هذه الجمعيات لتضم أكثر من غرض واحد. وقد تتجاوز أهداف هذه المؤسسات والجمعيات

(١) العمل الاجتماعي والخيري في منطقة الخليج العربية، ص ١٤٣.

(٢) إدارة العمل التطوعي، ص ٦.

(٣) المرجع السابق.

(٤) المنظمات الدولية الإسلامية والتنظيم الدولي: دراسة مقارنة، د. عبد الرحمن بن إبراهيم الضحيان،

(أبها، المؤلف، ١٤١١هـ)، ص ٥٢.

التركيز على التخفيف من المشكلات الاجتماعية الآنية إلى تنمية وتطوير الحياة الاجتماعية بحيث تحقق الرعاية الاجتماعية الشاملة.

وتدخل الجمعيات والمؤسسات الخيرية ضمن التنظيمات الأهلية غير الربحية، فهي لا تسعى من أجل الربح المادي بقدر ما تسعى إلى خدمة المجتمع^(١).

ولم أجد لـ(راند) دراسة أو تقريراً مفرداً في موضوع هذا المبحث، لكن تناولوا الحديث عن بعض المؤسسات الإسلامية في مواضع من دراسات متعددة، وتناولوا بخاصة المؤسسات الإغاثية منها، والسعودية بصورة أخص.

ويتضمن هذا المبحث خمسة مطالب تتناول المؤسسات الخيرية السعودية العالمية التي كان لـ(راند) موقف منها؛ ودعاوى (راند) في معاداة العمل الخيري الإسلامي، والرد عليها؛ وأهداف (راند) في معاداة العمل الخيري الإسلامي؛ والآثار السلبية لذلك؛ وما ينبغي على المسلمين فعله لحماية مؤسساتهم الخيرية.

(١) جمع التبرعات للجمعيات الخيرية، ص ٤٥.

المطلب الأول : المؤسسات الخيرية السعودية العالمية:

تقوم المملكة العربية السعودية منذ تأسيسها بجهود موفقة في كثير من المجالات الإنسانية والاجتماعية والإغاثية، وتنشر أحكام الإسلام ومبادئه وتعاليمه الحقّة، وذلك انطلاقاً من منهج الحكم الإسلامي فيها المستمد من الشريعة الإسلامية؛ خدمة للإسلام والمسلمين، واعتناءً بهم، وإسهاماً مباشراً في حل قضاياهم ومشكلاتهم. ويقع على الدولة، وهيئات الإغاثة والمؤسسات الخيرية الإسلامية العالمية العبء الأكبر في الاضطلاع بهذه المهمة الإنسانية النبيلة^(١).

وقد أخذت الجهود الخيرية منذ أوائل القرن الخامس عشر الهجري بالانتقال «من صورها الفردية والعشوائية المتفرقة إلى عمل مؤسسي منظم في صورة هيئات ومؤسسات خيرية تعمل على النطاق المحلي والإقليمي والعالمي. وأصبحت هناك العديد من المنظمات والمؤسسات الخيرية تقدم خدماتها لشرائح متعددة من أفراد المجتمع»^(٢).

«وتأتي المملكة العربية السعودية ضمن مجتمعات الخليج العربي، في طليعة الدول الرائدة في العمل التطوعي -برنامجاً، وتنظيماً- حيث سجلت هذه الجهود بها سجلاً ناصعاً بأعمال الخير والإغاثة في كافة مناطق المملكة، بل تعددت جهودها التطوعية خارج المملكة وعلى الصعيد الدولي»^(٣).

وتحتل المملكة الصدارة على جميع دول العالم في نسبة ما تقدمه من منح ومساعدات وإغاثة، فهي صاحبة أضخم حصة عالمية في تقديم العون والمساعدات الإنسانية، حيث بلغ متوسط ما قدمته خلال الربع الأخير من القرن الميلادي العشرين (٥٠٪)^(٤).

(١) المملكة العربية السعودية والعمل الإغاثي: حقائق وأرقام، د. أحمد بن يوسف بن أحمد الدريويش، (الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٢هـ)، ص ٧-٨، ١٦.

(٢) إدارة العمل التطوعي، ص ٢٨-٢٩.

(٣) تصنيف الجمعيات الخيرية في المملكة العربية السعودية، مركز إيفاد للدراسات والاستشارات، (الرياض، مؤسسة الملك خالد الخيرية، ١٤٣١هـ)، ص ٢٣.

(٤) ينظر: المملكة العربية السعودية والعمل الإغاثي، ص ٣٩، ٤١.

وقد تعرضت المؤسسات الخيرية السعودية بعد أحداث ١١/سبتمبر إلى مضايقات، عبر هجوم إعلامي، يخلو من الحقائق، ولا يمت للحقيقة بصلة، وهي محاولات مستمرة تهدف إلى تخفيف منابع العمل الخيري الإسلامي، وقد جرى الرد عليها في وسائل الإعلام المختلفة^(١). و"لاحظ مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير)^(٢) في (واشنطن) أن الحملة الفعلية على الإسلام في السعودية قد بدأت في اليوم التالي لأحداث ١١/سبتمبر؛ رغم أنه لم تكن تبين أية معلومات عن هوية القائمين على الحادث!!"^(٣).

و"في إطار إضعاف دور المنظمات غير الحكومية قامت الحرب على المنظمات الإسلامية بالقول والفعل وبشعار مكافحة (تمويل الإرهاب)، وذلك من خلال حملات إعلامية دعائية ونُظُم وإجراءات إدارية ومالية أوقفت أنشطة بعضها، وعرقلت أنشطة البعض الآخر، وجففت مصادر التمويل الأخرى، كما شككت في البقية الباقية منها، حتى أصبحت ببرامجها وأنشطتها والمستفيدين منها ضحايا بريئة لحرب الإرهاب"^(٤). وأدرجت الولايات المتحدة الأمريكية جملة من الجمعيات الخيرية، وبخاصة في دول الخليج العربي، على قائمة (المنظمات الإرهابية)، وجمدت نحو (١٠٤) مليار دولار من أرصدها^(٥).

وظهر في دراسات (راند) العداء للمؤسسات الخيرية الإسلامية بعامة، وتتركز العداء على المؤسسات السعودية العالمية. وبيانه فيما يلي:

(١) العمل الاجتماعي التطوعي مع التركيز على العمل التطوعي في المملكة العربية السعودية، عبد الله العلي النعيم، (الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٦هـ)، ص ١٨١.

(٢) (Cair): أكبر المنظمات الإسلامية في أمريكا، تأسست عام ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، تعمل على تعزيز فهم الإسلام، وتشجيع الحوار، وحماية الحريات المدنية، وتقوية المسلمين الأمريكيين.

موقع (كير): <http://www.cair.com/AboutUs/VisionMissionCorePrinciples.aspx>

(٣) القطاع الخيري ودعاوى الإرهاب، ص ٢٨٧. نقلاً عن: تقرير المجلس: "السعودية والإعلام الغربي بعد أحداث ١١ سبتمبر"، ٢٠٠٢م.

(٤) ضحايا بريئة للحرب العالمية على الإرهاب، ص ٣٥.

(٥) موقع المكتب الدولي للجمعيات الإنسانية والخيرية:

<http://www.ibh.me/advertise/haramain.htm>

١- رابطة العالم الإسلامي:

أ- التعريف بها:

«رابطة العالم الإسلامي منظمة إسلامية، شعبية، عالمية، تقوم بالدعوة للإسلام، وشرح مبادئه وتعاليمه، ودحض الشبهات والافتراءات التي تلصق به، وحث المسلمين على التقيد بأوامر ربهم، وتقديم العون للمسلمين لحل مشكلاتهم، وتنفيذ مشروعاتهم الدعوية، والتعليمية، والتربوية، والثقافية»^(١).

أنشئت الرابطة عام ١٣٨١هـ / ١٩٦٢م. ومقرها الرئيس في مكة المكرمة، ولها فروع، ومكاتب، وهيئات، ومجالس، ومؤسسات، متعددة في مكة المكرمة وفي العالم الإسلامي، ولها تمثيل في عدد من الهيئات والمنظمات الدولية^(٢).

ورابطة العالم الإسلامي «هي أكبر وأقدر وأوسع منظمة إسلامية غير حكومية في عالم الإسلام اليوم. وقد اكتسبت المكانة الدولية في المجتمع الدولي سواء بين المنظمات الدولية أو بين الدول في شتى قارات العالم. وتقبل العالم نشاطها وأهدافها فسمح لها بفتح الفروع وممارسة النشاط الإسلامي الإنساني»^(٣).

«والرابطة عالمية العضوية، فهي عضو من الدرجة الأولى بالأمم المتحدة، ضمن المنظمات الدولية غير الحكومية، ولها مكتب خاص بالأمم المتحدة في نيويورك. كما أنها عضو في عدد من المنظمات المرتبطة بالأمم المتحدة... واستحقت عام (١٤٠٨هـ) شهادة السلام من الأمم المتحدة... وأخيراً فإن الرابطة لها حضور مميز وممتاز في جميع أنحاء العالم لخدمة المسلمين؛ لأنها تمثلهم وهي لسان حالهم وتسعى للدفاع ورفع الضيم والألم والكيد عنهم»^(٤).

(١) رابطة العالم الإسلامي: حقائق وأرقام، رابطة العالم الإسلامي، (مكة المكرمة، رابطة العالم الإسلامي، ١٤٢٥هـ)، ص ١٥.

(٢) المرجع السابق، ص ١٥-١٦.

(٣) المنظمات الدولية الإسلامية والتنظيم الدولي، ص ٣٦٢.

(٤) المرجع السابق، ص ٣٦٣.

إن للشعوب الإسلامية في -الله تعالى- ثم في الرابطة آمالاً كبيرة لتخفيف آلامهم^(١)، ونصرة حقوقهم.

ب-موقف (راند) من رابطة العالم الإسلامي:

تشير دراسة (العالم الإسلامي بعد ٩/١١) بلمحة إلى عمل إيجابي للرابطة بعد أحداث ١١/سبتمبر، وهو بيانها لمفهوم الجهاد الصحيح في الإسلام، وحرمة قتل الأبرياء^(٢). وتتحدث تلك الدراسة وتقرير (بناء شبكات) عن تأسيس رابطة العالم الإسلامي عام ١٩٦٢م، برئاسة مفتي السعودية محمد بن إبراهيم آل الشيخ^(٣)، المنحدر من سلالة محمد بن عبد الوهاب، وعن توجه الرابطة إلى نشر (النسخة السعودية للإسلام)^(٤) على نطاق دولي^(٥). وتذكر دراسة (العالم الإسلامي بعد ٩/١١) أن تصدير (النسخة الوهابية) من الإسلام، كان له تأثير -مقصود أو غير مقصود- في تعزيز نمو (التطرف الديني) في العالم الإسلامي، وقد كان خلفه منظمات سعودية، كرابطة العالم الإسلامي^(٦).

ومن أسوأ ما يصف تقرير (بناء شبكات) الرابطة به: أنها جزء من شبكة (الجماعات المتطرفة)^(٧)، أخذت شكلها الرسمي في المملكة العربية السعودية، وبرئاسة مفتيها. ويقول: إن

(١) نفسه.

(٢) The Muslim World after 9/11. P. 110

(٣) أصولي محدث فقيه، مفتي المملكة ورئيس القضاة. من مؤلفاته: (الجواب المستقيم)، و(تحكيم القوانين)، و(الفتاوى)، ومن تلاميذه: عبد الله بن حميد، وعبد العزيز بن باز. توفي في الرياض عام ١٣٨٩هـ رحمه الله. مشاهير علماء نجد وغيرهم، عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، (الرياض، دار الإمامة للبحث والترجمة، ١٣٩٢هـ)، ص ١٣٤-١٤١؛ والأعلام ٣٠٦/٥-٣٠٧.

(٤) (Saudi version of Islam).

(٥) Building Moderate Muslim Networks. P. 2 ؛ The Muslim World after 9/11. P. 41

(٦) The Muslim World after 9/11. P. 41

(٧) (Radical groups).

هؤلاء (المتطرفين)، وهم قلة قليلة في كل الدول الإسلامية تقريبًا، كان لهم أثر كبير في الأعداد التي يعيشون بينها^(١).

فالتقرير يرى أن الرابطة وغيرها من المنظمات التي يصفها بالسلفية -وهي: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ومنظمتان أخريان خارج المملكة-^(٢): أنشأها (متطرفون).

وسبب هذا التحني بهذا الوصف على المؤسسات الإسلامية الكبرى في العالم الإسلامي، التي تدار بكفاءة عالية، ما هو إلا لمحاولة تكريس استعداد الحكومة الأمريكية والحكومات الغربية لهذه المؤسسات، بل استعداد حكومات العالم أجمع، ثم حث بعض تلك الحكومات على دعم المؤسسات العلمانية في العالم الإسلامي، لتقوم بأعمال بديلة، أو على الأقل مزاحمة المؤسسات الإسلامية. يقول التقرير بعد ذلك التحني: «قد يؤدي عدم التوازن بين وسائل (المتطرفين) [أي: السلفيون ومن يقاربهم] و(المعتدلين) [أي: العلمانيون ونحوهم] إلى عواقب كبيرة في (حرب الأفكار) التي تجري حاليًا في العالم الإسلامي. والولايات المتحدة وغيرها من الدول الغربية الأخرى، ليس لديها الكثير للتأثير في نتيجة حرب الأفكار بشكل مباشر، لكن المسلمين فقط بأنفسهم هم الذين لديهم المصادقية في مواجهة إساءة استخدام (المتطرفين) للإسلام. ومع ذلك فلن يكون (المعتدلون) قادرين على مواجهة (المتطرفين) بشكل ناجح حتى يتم تمهيد ساحة المنافسة التي يستطيع الغرب أن يحققها من خلال العمل على تعزيز وتشجيع إنشاء شبكات من المسلمين المعتدلين»^(٣).

(١) Building Moderate Muslim Networks. P. 2 . ونعت الرابطة ومجموعة أخرى من المنظمات

الإسلامية، بـ (شبكة)؛ لما يحدث بينها من تعاون وتأثير متبادل، سلفي المعتقد والمنهج. ينظر: المرجع نفسه.

(٢) هما: الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية، ورابطة الطلاب المسلمين لأمريكا الشمالية وكندا.

(٣) Building Moderate Muslim Networks. P. 2-3 ؛ وينظر ترجمته: بناء شبكات إسلامية معتدلة، ص ٣٢.

ويتضح من هذا النص أن من أهداف التجني بربط المؤسسات الخيرية الإسلامية بالتطرف: إقناع الحكومات الغربية بتبني إيجاد شبكات علمانية وتحررية داخل العالم الإسلامي، والقيام برعايتها؛ لتقوم بأعمال مضادة لأعمال المؤسسات الإسلامية، مع الدعوة ضمناً إلى إغلاق المؤسسات الإسلامية، أو التضيق عليها، والحد من أعمالها.

وتحدث دراسة صدرت قبل أحداث ١١/سبتمبر، بعنوان: (الجزائر: الحكومة الأصولية التالية؟)، عن سبب العنف في الجزائر بعد فوز الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر ثم منعها من ممارسة أعمالها، وتشير إلى أن من أسبابه عودة المجاهدين الجزائريين الذي كانوا يجاهدون في أفغانستان قبل انسحاب الاتحاد السوفييتي منه، وكان لرابطة العالم الإسلامي مهام في تجنيد (٢٠٠٠) جزائري منهم^(١).

ويردُّ الباحث على هذا بأنه ليس من مهام الرابطة التجنيد ولا التدريب على القتال، ولو فُرض جدلاً بأن الرابطة دعمت تجنيد (٢٠٠٠) مسلم في الجهاد الأفغاني، فإن الولايات المتحدة قد دعمت أضعافاً مضاعفة منهم في الحرب هذه نفسها، وهو أمر غير خاف، والكثير يعلمون أن الحرب الأفغانية ضد الاتحاد السوفييتي كانت تساندها الولايات المتحدة، ولم يتوقف دعمها لها إلا بعد انسحاب السوفييت؛ فلماذا تلام الرابطة على الدعم الجزئي -على افتراض صحته- وتُبرِّأ الولايات المتحدة من الدعم الأغلي؟

وبلغة الأرقام فإن الولايات المتحدة دعمت المجاهدين الأفغان بنحو ثلاثة مليارات دولار، ودعمت باكستان بملياري دولار؛ لتعاونها في الحرب في أفغانستان ضد الاتحاد السوفييتي؛ وبهذا يتضح من يستحق المحاسبة على التاريخ القديم بأثر رجعي^(٢).

(١) Algeria: The Next Fundamentalist State? P. 38

(٢) ينظر: القطاع الخيري ودعاوى الإرهاب، ص ٢٤٥-٢٤٦.

٢-هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية:

أ-التعريف بها^(١):

منظمة خيرية إسلامية، منبثقة عن رابطة العالم الإسلامي، عالمية الأداء. ذات شخصية اعتبارية مستقلة، ولها كيانها التنظيمي والإداري والمالي الخاص بها. تأسست عام ١٣٩٨هـ، ومقرها الرئيس في مدينة جدة.

تتعاون مع المحسنين لتقديم تبرعاتهم لإخوانهم المحتاجين والمنكوبين في العالم، لتشيبتهم على الإسلام وإغاثتهم ورفع معاناتهم وتنمية مجتمعاتهم. وتقدم الهيئة خدمات تعليمية، واجتماعية، وصحية، وتنموية في معظم دول العالم، ولها مكاتب وممثلون في (٩٥) دولة. وتُعنى بنشر الدعوة الإسلامية، وبناء المساجد، والمدارس، ومراكز التدريب المهني، وكفالة الأيتام، وحفر الآبار.

وهي عضو في جملة من المنظمات والهيئات الدولية والإقليمية.

ب-موقف (راند) من هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية:

ترصد دراسة (العالم الإسلامي بعد ٩/١١) جهود الإغاثة السعودية عقب الزلزال الذي ضرب تركيا عام ١٩٩٩م، وذهب ضحيته (١٧٠٠٠) شخص، وترصد بخاصة جهود هيئة الإغاثة، التي أرسلت الأدوية، والمواد الغذائية، والتمور، والحليب. وتنقل الدراسة: أن الزلزال لم يُبرز منظمات الإغاثة الإسلامية فحسب، بل جعل الجمهور أكثر تقبلاً لها^(٢).

يقول (أنجل راباسا) في كتابه (الإسلام المتطرف في شرق أفريقيا): «كان للجمعيات الخيرية الإسلامية أثر مهم في انتشار الإسلام المتطرف في شرق أفريقيا»^(٣). ثم يتحدث عن أنواع هذه الجمعيات، فمنها الإغاثية، ومنها التنموية على المدى الطويل، ومنها الدعوية^(٤). ويُبرز في

(١) موقع هيئة الإغاثة: http://www.egatha.org/portal/index.php?option=com_content&view=article&id=1&Itemid=6

(٢) The Muslim World after 9/11. P. 457-458

(٣) Radical Islam in East Africa. P. 41

(٤) المرجع السابق.

جدول أسماء هذه الجمعيات الإسلامية، التي جاءت من المملكة العربية السعودية، والإمارات، والكويت، والسودان، وإنجلترا، والولايات المتحدة الأمريكية. والمنظمات السعودية هي: (الندوة العالمية للشباب الإسلامي، وهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية، ومؤسسة الحرمين)^(١). وتنقل دراسة (التخريب والتمرد) اتهام هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية بتمويل سري لمناشط إرهابية^(٢).

وتقول دراسة (العالم الإسلامي بعد ٩/١١): «تسيطر القاعدة أيضًا على فروع هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية في الفلبين، وتنزانيا»^(٣). وقد صرح الأمين العام لهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية عام ١٤٣١هـ: أن ما تتعرض له هيئة الإغاثة من الاتهام بشبهتي: (الإرهاب، وغسيل الأموال)، محض افتراءات، وادعاءات كاذبة، وأن الهيئة تبتعد كل البعد عما هو مرتبط بـ(الإرهاب)، وقد وُكِّلت محامين مقتدرين في أمريكا، وبريطانيا، وسويسرا، والفلبين؛ للتعامل مع تلك الادعاءات^(٤).

٣- الندوة العالمية للشباب الإسلامي:

أ- التعريف بها^(٥):

هي هيئة مستقلة، وملتقى إسلامي، يجمع جهود العاملين في حقل منظمات الشباب والطلاب الإسلامية في العالم. تأسست عام ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، ومقرها الرئيس في مدينة الرياض.

هدفها الأساس: التعاون والتنسيق في مجالات النشاط الإسلامي فكريًا وتخطيطيًا وتنفيذًا.

(١) نفسه: P. 45-46.

(٢) Subversion and Insurgency. P. 13.

نقلًا عن: (U.S. Congress, 2005, P. 17; "Islamic/Aegean," 2000).

(٣) The Muslim World after 9/11. P. 473.

(٤) موقع الهيئة: http://www.egatha.org/portal/index.php?option=com_content&view=article&id=183:--lr--lr---lr---l-r&catid=1:2010-08-03-15-18-35&Itemid=30

(٥) الندوة العالمية للشباب الإسلامي: نشأتها، تطورها، وثائقها، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، (الرياض، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، د.ت)، ص ٧، ١٢، ١٥، ١٧.

ومن أهم أهدافها التي نص عليها نظامها الأساس: خدمة الفكر الإسلامي بين الشباب المسلم، بتوضيح الرؤية العقديّة، على أساس التوحيد الخالص. والعمل على تعريف العالم بالإسلام. ودعم المنظمات والجمعيات الخاصة بالشباب والطلاب المسلمين في أنحاء العالم. وتعتمد في تحقيق أهدافها على جملة من الوسائل، من أهمها: إقامة المحيّمات الشبابية، وتنظيم المؤتمرات والاجتماعات، وتأليف الكتب، وترجمتها بعدة لغات، وتوزيعها. وتضم الندوة العالمية للشباب الإسلامي في عضويتها (٤٥٠) منظمة شبابية إسلامية في العالم.

ب-موقف (راند) من الندوة العالمية للشباب الإسلامي:

ترى دراسة (العالم الإسلامي بعد ٩/١١) أن الثروة النفطية السعودية التي جمعت عام ١٣٩٢هـ/١٩٧٣م وما بعده^(١) أثّرت في نشر العمل الخيري السعودي في العالم، ومن ذلك إنشاء الندوة العالمية، التي أصبح لها مكاتب في ٦٥ بلدًا في العالم، التي غالبًا ما تبدي الموظفين من ذوي الميول (المتطرفة)^(٢).

وتذكر أن تصدير (النسخة الوهابية) من الإسلام، كان له تأثير -مقصود أو غير مقصود- في تعزيز نمو (التطرف الديني) في العالم الإسلامي، وقد كان خلفه منظمات سعودية، كالندوة العالمية للشباب الإسلامي^(٣).

ويقول (راباسا): «كان للجمعيات الخيرية الإسلامية أثر مهم في انتشار الإسلام المتطرف في شرق أفريقيا»^(٤). ويذكر منها الندوة العالمية للشباب الإسلامي^(٥).

(١) وذلك عندما قفزت أسعار النفط الخام، وأصبح يدر على المجتمعات الخليجية دخولاً عالية. إدارة العمل التطوعي، ص ١٨.

(٢) ينظر: The Muslim World after 9/11. P. 42, 103

(٣) المرجع السابق: 41

(٤) Radical Islam in East Africa. P. 41

(٥) المرجع السابق: 45-46

وتتحدث دراسة (العالم الإسلامي بعد ٩/١١) عن نجاح (القاعدة) في اختراق مؤسسات، منها: الندوة العالمية^(١).

ويرى الباحث أن من أسباب العداء المحتملة للندوة ونحوها من المؤسسات الخيرية: كونها منظمة شبابية، تعنى بتحصين الشباب «بالفكر الإسلامي الصحيح، وحمايتهم من التيارات الهدامة»^(٢)؛ وهذا قد يعطي دلالة على أن عداء خبراء (راند) يتوجه إلى كل ما هو إسلامي يقوم على المنهج الصحيح.

وحديث (راند) عن الثروة السعودية، وتوجيه قسط منها إلى أعمال البر والخير في العالم، هو منقبة وفخر، وليس مذمة، وإنما الذم يتوجه عندما تستغل نعم الله تعالى بما يهلك البشر، في دينهم، وأخلاقهم، وأرواحهم، وأجسامهم؛ من إنفاق محموم على تحويل حياة الإنسان الكريمة إلى حياة بهيمية، يتبع المرء فيها هواه وينساق خلف شهوته، ومن إنفاق على تأجيج الفتن والصراعات فيما بين المسلمين، وبين المسلمين وغيرهم، ومن إنفاقات هائلة على اختراعات أسلحة الدمار الشامل.

٤- مؤسسة الحرمين الخيرية:

أ- التعريف بها^(٣):

مؤسسة دعوية خيرية، تأسست عام ١٤١٢ هـ بافتتاح مكتب لها في مدينة الرياض؛ بهدف استمرار الأعمال الخيرية التي بدأ بها بعض أهل العلم والدعوة في باكستان وأفغانستان، ثم توسع عمل المؤسسة وافتتحت فروعاً لها داخل المملكة العربية السعودية وخارجها، بلغت تسعة وثلاثين مكتباً داخل المملكة، وأكثر من عشرين مكتباً خارجها. ويشرف على المؤسسة وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

(١) The Muslim World after 9/11. P. 474

(٢) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ص ٩.

(٣) العمل الخيري المؤسسي، ص ٢٦٢-٢٦٥، ٢٦٨-٢٦٩، ٣٧٧، ٣٨٠.

وكان من أهم أهدافها: ترسيخ العقيدة الصحيحة، وإغاثة المسلمين عند الكوارث، ودعوة غير المسلمين، والتصدي للدعوات الهدامة والأفكار المنحرفة، ومكافحة التنصير. وتقوم بتحقيق أهدافها عبر جملة من الوسائل، من أبرزها: إصدار الكتب، وبناء المساجد والمعاهد الشرعية، وكفالة الدعاة والأئمة والمعلمين، وإنشاء المراكز الإسلامية، وبناء المساكن للمُهجَّرين، وكفالة الأيتام، وإرسال الوفود الطبية.

«وقد حققت المؤسسة إنجازات كثيرة ومتنوعة رغم قصر الفترة الزمنية لها»^(١). وكانت مؤسسة الحرمين الخيرية من أولى الضحايا لحملة العداء الغربي للمنظمات الخيرية الإسلامية، حيث أعلن عن إغلاقها في شعبان عام ١٤٢٥هـ^(٢).

ب- موقف (راند) من مؤسسة الحرمين الخيرية:

تحدث دراسة (العالم الإسلامي بعد ٩/١١) عن نجاح (القاعدة) في اختراق أعمال المؤسسات الخيرية الإسلامية، ومنها مؤسسة الحرمين^(٣)، دون أن تبرهن على ذلك وتثبت الحجج والبيانات.

ويقول (راباسا): «كان للجمعيات الخيرية الإسلامية أثر مهم في انتشار الإسلام المتطرف في شرق أفريقيا»^(٤). ويذكر منها مؤسسة الحرمين^(٥). ويشير تقرير (بناء شبكات) إلى إغلاق مؤسسة الحرمين؛ لأن فروعها كانت تموّل المنظمات الإرهابية من البوسنة حتى جنوب شرق آسيا^(٦).

(١) المرجع السابق، ص ٢٦٩.

(٢) موقع المكتب الدولي للجمعيات الإنسانية والخيرية:

<http://www.ibh.me/advertise/haramain.htm>

(٣) The Muslim World after 9/11. P. 474

(٤) Radical Islam in East Africa. P. 41

(٥) المرجع السابق: 45-46

(٦) Building Moderate Muslim Networks. P. 2

وعندما اتهمت الولايات المتحدة الأمريكية مكتبي مؤسسة الحرمين في البوسنة والصومال بتمويل الإرهاب، أكد مدير عام مؤسسة الحرمين الخيرية تحديه لأي جهة أن تقدم ما يثبت التهمة^(١)؛ مما يدل على ثقة المؤسسة بوضوح أعمالها، وسلامة منهج عملها.

٥- الهيئة العليا لجمع التبرعات لمسلمي البوسنة والهرسك والصومال:

أ- التعريف بها^(٢):

أنشئت بأمر سام بتاريخ ١٢/١٢/١٤١٢هـ، برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز آل سعود.

وكان من أهم أهدافها: التعريف بمأساة المسلمين في البوسنة والهرسك. والاهتمام بالأطفال والأيتام والمحافظة عليهم. وإعادة بناء الأسر التي شردتها الحرب. وربط مسلمي البوسنة والهرسك بهويتهم الإسلامية.

«وما يدل على تفوق هذه الهيئة وحسن أدائها حصولها على جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام لعام ١٤٢١هـ، تمييزاً لدورها الكبير وجهودها المباركة التي قامت بها في بلاد البوسنة والهرسك؛ مما ساهم في نجدة المسلمين هناك، وعزز من تماسكهم بدينهم القويم»^(٣).

ب- موقف (راند) من الهيئة العليا:

تشير دراسة (العالم الإسلامي بعد ٩/١١) إلى أن المنظمات الإسلامية غير الحكومية قد تبني شعوراً متعاطفاً مع الجماعات الإرهابية، وتمثل بواقعة حصلت عندما داهمت قوات حلف شمال الأطلسي مقر الهيئة العليا لجمع التبرعات للبوسنة والهرسك، التي أسسها الأمير

(١) تنظر: صحيفة الشرق الأوسط، ٨٥٠٩٤، ١٢/١/١٤٢٣هـ، ص ٣.

(٢) جهود وإنجازات الهيئة العليا لجمع التبرعات لمسلمي البوسنة والهرسك والصومال، (نشرة تعريفية)، (الرياض، الهيئة العليا، ربيع الآخر/ ١٤١٨هـ)؛ والهيئة العليا لجمع التبرعات لمسلمي البوسنة والهرسك والصومال: جهود وإنجازات: التقرير الختامي، (الرياض، الهيئة العليا، شوال/ ١٤٢١هـ)، ص ٢٩-٢٠.

(٣) العمل الخيري المؤسسي، ص ٢٧٩. وينظر: موقع مؤسسة الملك فيصل الخيرية:

<http://www.kff.com/AR01/KFIP/1421H2001G/KFIPWinners1STI1421H2001G.html>

سلمان بن عبد العزيز، ودعمها الملك فهد، حيث وجدت صوراً لمركز التجارة العالمي قبل الهجوم، وبعده، مع صور مماثلة للسفارة الأمريكية في كينيا، وفي تنزانيا، وأشياء أخرى شبيهة تدل على التعاطف مع الإرهابيين^(١).

بغض النظر عن صدق هذا الخبر وعدمه، فإن أحداث الهجوم على مركزي التجارة العالمي في (نيويورك) قد فرضت نفسها على المجتمعات في العالم أجمع، وتناولها الناس في كثير من المجالات، السياسية، والإعلامية، والاجتماعية، والتعليمية، والأدبية، وغيرها. فليس بالضرورة أن يكون وجود الصور دليلاً على التعاطف أو التأييد.

(١) The Muslim World after 9/11. P. 453 . نقلاً عن:

Matthew Levitt, "Tackling the Financing of Terrorism in Saudi Arabia," The Washington Institute, Policy-Watch 609, March 11, 2002, online at : <http://www.washingtoninstitute.org/watch/policywatch/policywatch2002/609.htm>.

المطلب الثاني : دعاوى (راند) في معاداة العمل الخيري الإسلامي، والرد عليها:

الدعوى الأولى: أن المؤسسات الخيرية الإسلامية تدعم (الإرهاب) ووسائله، أو تتعاطف معه:

تُعدُّ تهمة (الإرهاب) أكثر الدعاوى التي جرى ترديدها، سواء في الإعلام الأمريكي والغربي بعامة، أم على الصعيد السياسي الأمريكي، أم في دراسات (راند)، وأُثِّمَتْ بها كثير من المؤسسات الخيرية الإسلامية، ذات الجهود العالمية بالدرجة الأولى.

و"تحت شعار (محاربة الإرهاب) انطلقت الحملة الأمريكية على المؤسسات الخيرية الإسلامية إعلاميًا وميدانيًا في معظم دول العالم، عقب أحداث ١١ سبتمبر ومازالت على أوجها... في اتهام صريح لتلك المؤسسات بأنها تدعم ما يسمى بالإرهاب"^(١).

ومما يلحظ "أن الحملة لم تفرق بين الجمعيات والمؤسسات المعنية بالداخل أو الخارج كما في مصر، أو الداخل كما حدث في اليمن، أو المعنية بالعمل خارج الحدود مثل ما تعرضت له المؤسسات في السعودية والكويت"^(٢).

ومن الأهداف الرئيسة للحملة: حل المؤسسات الإسلامية وإغلاقها، ولو كانت خارج الولايات المتحدة الأمريكية^(٣).

وقد أكد عدد من المسؤولين، والباحثين، والمختصين في الشأن الخيري: أن تمويل

(١) القطاع الخيري ودعاوى الإرهاب، ص ٢١٧.

(٢) المرجع السابق، ص ٢١٩.

(٣) "العمل الخيري والمتغيرات الدولية: التحديات والأولويات والمستقبل"، د. صالح بن سليمان الوهيبي،

المؤسسات الخيرية الإسلامية للإرهاب، أمر لم تثبت صحته واقعاً ولا قانوناً^(١).
وفيما يلي، تفصيل التُّهم بالإرهاب، مما ورد في دراسات (راند)، والرد عليها، ويضاف إليها ما سبق في المطلب السابق، دون حاجة إلى إعادة ذكرها هنا إلا يسيراً منها:
أولاً: تفاصيل التُّهم بالإرهاب:

١- دعم (الإرهاب والتمرد)، وتجنيد (الإرهابيين):

يذكر (راباسا) في إحاطة له عام ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م: أن برامج المساعدات الاجتماعية، التي تقدمها الجمعيات الخيرية الإسلامية في الخليج، كثيراً ما استُغلت لدعم أهداف (الإرهابيين والتمرديين) في جميع مناطق الصراع في العالم الإسلامي، سواء كان بقصد من تلك الجمعيات أم بغير قصد^(٢)؛ ولذلك يوصي بمنع استغلال الجمعيات الإسلامية ببرامج المساعدات الاجتماعية^(٣).

وتعدُّ دراسة (العالم الإسلامي بعد ٩/١١) الجمعيات الخيرية الإسلامية، والمنظمات الشبابية، أحد المراكز الرئيسة لتجنيد الإرهابيين^(٤).

٢- اختراق (تنظيم القاعدة، والتمرديين) لأعمال المؤسسات الخيرية:

تحدث دراسة (العالم الإسلامي بعد ٩/١١) عن نجاح (القاعدة) في اختراق أعمال المؤسسات الخيرية الإسلامية، كالدعوة العالمية للشباب الإسلامي، وهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية، ومؤسسة الحرمين^(٥)، دون أن تبرهن على ذلك وتثبت الحجج والبيانات.

(١) ينظر تصريح صاحب السمو الملكي وزير الداخلية الأمير نايف بن عبد العزيز رحمه الله، وتصريحات أخرى لعدد من المختصين: القطاع الخيري ودعاوى الإرهاب، ص ٢٢٠-٢٢٢؛ وكلام مدير مؤسسة الحرمين الخيرية: صحيفة الشرق الأوسط، ع ٨٥٠٩، ٢/١/١٤٢٣هـ، ص ٣؛ وكلام معالي أ.د. علي النملة: العمل الاجتماعي والخيري في منطقة الخليج العربية، ص ١٦٢.

(٢) Ungoverned Territories, (Testimony), Angel Rabasa, (Santa Monica, Rand, 2/2008). P. 7-8.

(٣) المرجع السابق: P. 11.

(٤) The Muslim World after 9/11. P. 471.

(٥) المرجع السابق: P. 474.

وتذكر دراسة (التخريب والتمرد) أنه من المرجح أن تظل المنظمات الخيرية هدفًا مهمًا لاختراقها من قبل (المتمردين)^(١).

٣- تسهيل التدفق النقدي لتنظيم القاعدة والمجاهدين:

يذكر كتاب (الأمة التي لا تقهر): أن المشروع الجهادي في أفغانستان سابقًا كان قائمًا على ما يتلقاه من دعم من الجمعيات الخيرية؛ وهذا مكّن تنظيم القاعدة بشبكة عالمية من النشاط، والممولين للعمليات الإرهابية. وتشير إلى نجاح السلطات في سد منافذ التمويل منذ عام ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م؛ مما أدى إلى تعطيل التدفق النقدي للقاعدة، والنجاح في تخفيف مصادر إيرادات الجهاديين^(٢).

٤- تعاطف المنظمات الإسلامية غير الحكومية مع الجماعات الإرهابية:

تشير دراسة (العالم الإسلامي بعد ٩/١١) إلى أن المنظمات الإسلامية غير الحكومية قد تبنت شعورًا متعاطفًا مع الجماعات الإرهابية، وتُمثل بأنه عندما داهمت قوات حلف شمال الأطلسي مقر الهيئة العليا لجمع التبرعات للبوسنة والهرسك، حيث وجدت صورًا لمركز التجارة العالمي قبل الهجوم، وبعده، مع صور مماثلة للسفارة الأمريكية في كينيا، وفي تنزانيا، وأشياء أخرى شبيهة تدل على التعاطف مع الإرهابيين^(٣).

ثانيًا: الرد على اتهام المؤسسات الخيرية الإسلامية بدعم (الإرهاب):

١- ما يتعلق بالأدلة:

يلحظ الباحث أن جميع دراسات (راند) التي اتهمت المؤسسات الخيرية الإسلامية أو بعضها بدعم الإرهاب، لم تذكر دليلًا واحدًا على هذه الدعوى سوى الصور المشار إليها في الجملة السابقة؛ وقد يكون سبب هذا أنه ليس لديهم دراسات تحليلية أو ميدانية قاموا بها لأعمال المؤسسات الإسلامية، وإنما اعتمدوا على مصادر وسيطة، سواء كانت من دراسات

(١) Subversion and Insurgency. P. 14

(٢) Unconquerable Nation. P. 29-30

(٣) The Muslim World after 9/11. P. 453 . نقلاً عن مرجع أثبت قريبًا في حاشية عن موقف

(راند) من الهيئة العليا لجمع التبرعات للبوسنة والهرسك.

مجلسي الشيوخ والنواب الأمريكي، أم تقارير بعض اللجان التي كوَّنتها الولايات المتحدة بعد أحداث ١١/سبتمبر، أم الاستخبارات المركزية الأمريكية، أم مصادر عامة. وما اعتمدوا عليه - من مصادر - في إطلاق التهم هو نفسه أيضًا يفتقر إلى الأدلة.

بل إن بعض اللجان الأمريكية قد صرحت بنفي تهم تمويل الإرهاب عن المؤسسات الخيرية السعودية - لكن جاءت تصريحاتها بعد أن حققت الحملة على المؤسسات الإسلامية كثيرًا من أهدافها - فمن ذلك ما صرَّحت به اللجنة الموكلة بدراسة تمويل الإرهاب، في مجلسي الشيوخ والنواب الأمريكي بأنها لم تجد دليلاً على تمويل السعودية لتنظيم القاعدة. ونصَّ اللجنة: «وإن أعضاء اللجنة لم يقفوا على أي دليل يؤيد تمويل الحكومة السعودية لتنظيم القاعدة سواء كان ذلك في شكل مؤسسة أو من خلال أحد المسؤولين الكبار بشكل شخصي»^(١).
وقد ذكر د. السلومي أن الحملة الأمريكية على المؤسسات الإسلامية تفتقر إلى الأدلة، وأن كل الاتهامات لا يمكن أن تصمد في المحكمة بصفة دليل إدانة^(٢).

وذكر معالي الشيخ صالح الحصين رحمه الله عن ملف الشهادات الذي قُدم للجنة المصرفية في مجلسي الشيوخ والنواب الأمريكي في ٢٩/٧/١٤٢٤هـ، الموافق ٢٥/سبتمبر/٢٠٠٣م، بشأن المؤسسات الخيرية السعودية: أنه «عند قراءة كامل الملف واستيعاب الشهادات المقدمة يلاحظ القارئ بدهشة أن الشهادات كانت قاصرة على الشحن العاطفي والتعبير الخطابي ولم تقدم معلومات محددة أو أدلة على الاتهامات الموجهة. كان التركيز في الشهادات أمام اللجنة المذكورة على دور المؤسسات الخيرية السعودية في دعم الإرهاب، ولم تقدم أي معلومة محددة عن صلة هذه المؤسسات بالإرهاب»^(٣).

(١) نشر موقع (إسلام ديلي) ترجمة الفصل السابع من تقرير الكونغرس الأخير حول تمويل الإرهاب، وكان عنوان الفصل: (مؤسسة الحرمين: حالة دراسية). وجاء النص المشار إليه في حاشية ١٣٧.

www.islamdaily.net

(٢) القطاع الخيري ودعاوى الإرهاب، ص ٢٢٠.

(٣) "جهود الغرب في تحجيم البذل التطوعي الإسلامي؛ لماذا؟"، موقع لجينيات:

http://lojainiat.com/c-85845

ولذلك عدّل الموجّهون للحملة عن تقديم الأدلة إلى أمرين^(١):
أحدهما: تأجيج حملة إعلامية مكثفة؛ لتكوين رأي عالمي يدين المؤسسات، من خلال التضليل الإعلامي.

ثانيهما: اللجوء إلى تطبيق (قانون الأدلة السرية)؛ لضمان عدم أحقية المتهم بالاطلاع على أدلة إدانته في المحاكم.

وصار هذا هو ديدنهم في أي تهمة توجه لمؤسسة إسلامية.

٢- ما يتعلق بأسس المؤسسات الخيرية الإسلامية:

إن فرية (الإرهاب)، أو دعمه «التي تنسب للمؤسسات الخيرية تنقضها المناهج التي تستند إليها -المؤسسات الخيرية- وتخالف أهدافها المعروفة والمعلنة؛ لكون هذه المؤسسات تركز أساساً على أحكام شريعتنا الإسلامية الخالدة التي تنهى عن الإرهاب وتمقته في عدد كبير من نصوصها المطهرة؛ فمثلاً ديننا الحنيف ينهى عن قتل النفس البشرية بغير حق... وديننا الحنيف يأمر بالوسطية البعيدة عن الغلو والتطرف»^(٢).

وإن واقع المنظمات الإسلامية المنتشرة في العالم، وما تقوم بها من أعمال، وما يصدر عنها من بيانات، ليؤكد على أنها ضد الإرهاب، وحامية منه. «وفي هذا العصر، تصدت المنظمات الإسلامية لآفة الإرهاب، وفي مقدمتها رابطة العالم الإسلامي، كبرى المنظمات الإسلامية الشعبية العالمية. وقد أعلنت الرابطة موقفها من الإرهاب، ودعت إلى محاربته ومواجهة أصحابه في العديد من المناسبات»^(٣).

كما صدر عن رابطة العالم الإسلامي وما يتبعها من مجمع فقهي، أو مجالس علمية، بيانات تندد بالإرهاب، وتبشّر منه^(٤).

(١) ينظر: القطاع الخيري ودعاوى الإرهاب، ص ٢٢٠، ٢٢٢؛ وموقع المكتب الدولي للجمعيات

الإنسانية والخيرية: <http://www.ibh.me/advertise/haramain.htm>

(٢) العمل الخيري المؤسسي، ص ٢٥٥.

(٣) موقف رابطة العالم الإسلامي من الإرهاب (المقدمة)، د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، رابطة العالم

الإسلامي، (مكة المكرمة، رابطة العالم الإسلامي، ٢٠٠٨م)، ص ٦.

(٤) تنظر نصوص البيانات: المرجع السابق.

وأصدرت الرابطة بيانًا بشأن ما زعمه أحد المشاركين في لجنة تابعة لمجلس الشيوخ الأمريكي، واتهامه الرابطة بدعم الإرهاب، وذلك منتصف عام ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، وجاء في البيان: أن التهم لا تستند إلى دليل. وأكد على أن الرابطة بذلت جهودًا عالمية مشهودة في محاربة الإرهاب، وفضح الإرهابيين، انطلاقًا من المبادئ الإسلامية. وأشار إلى أن هيئة الأمم المتحدة قدّمت عام ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م شهادة عظمى للرابطة في نشر السلام. كما بيّن أن الرابطة كانت من أوائل المنظمات العالمية الشعبية التي أدانت أحداث الإرهاب التي وقعت في عدد من دول العالم الغربي والإسلامي. وأنها ما تزال تواصل أعمالها في مكافحة الإرهاب عبر المجالس والهيئات والمكاتب والمراكز التابعة لها. وأنها عقدت عددًا من المؤتمرات والندوات والمجالس والاجتماعات التي ناقشت موضوع الإرهاب، وبيّنت خطره على الإنسانية، وتحريم الإسلام له، وتحريم فاعليه. وأن الرابطة تسير في أعمالها الإدارية والمالية وفق نظام دقيق، ومراجعة قانونية^(١).

وقد شهد عدد من الأساتذة الجامعيين والباحثين المتخصصين الغربيين بأن المؤسسات الخيرية الإسلامية التي وقفوا على أعمالها تتميز بالسيرة الحسنة، وتمتلك وسائل مهمة، وخبرة عالمية، وتدرك ما يجري في العالم، ونفى بعضهم وجود أي علاقة لها بالدعم المالي للإرهاب^(٢). «إن الحكم على هذه المؤسسات واتهامها بالإرهاب ظلم بيّن؛ فليس هذا في قاموسها، وليس عندها وقت له. إن الذين يشتغلون بتلبية الحاجات الأساسية للناس في إشباع أمعائهم، وتقديم دوائهم، وتوفير غطاءهم، وإزاحة ركام الأسى والألم من طريقهم؛ لديهم من الطهارة، وسلامة المقصد، ونزاهة الهدف، وشرف تحمل الأعباء، وتجرد التوجه؛ ما يجعل دوام دورهم الفاعل حاجة ملحة للعالم أجمع، وضرورة أساسية، وليس من قبيل الترف الاجتماعي»^(٣). وبعد، فإن نبذ الإرهاب والبراءة منه هو واقع المنظمات الخيرية الإسلامية، يدل عليه أساس أنظمتها، وأهدافها المعلنة، وطريقة إدارتها، وأعمالها على الأرض.

(١) نفسه، ص ٧٥-٧٧.

(٢) تنظر أقوالهم: ضحايا بريئة للحرب العالمية على الإرهاب، ص ٥٣-٥٥.

(٣) القطاع الخيري ودعاوى الإرهاب، ص ٦٧.

٣- ما يتعلق بإخفاء الدوافع الحقيقية:

توصّل د. السلومي -وهو من الباحثين الذين انبروا لدراسة دعاوى الإرهاب الموجهة للمنظمات الخيرية الإسلامية، وسبر أغوارها- إلى «أن تلك الأهداف المعلنة لا تمثل الأهداف الحقيقية وإنما تخفي وراءها أهدافاً غير معلنة اتضحت من خلال بعض القرائن والنتائج»^(١) التي تحصلت لديه من دراسة الأهداف المعلنة المندرجة تحت (محاورة الإرهاب).

وقد صرّحت بعض دراسات (راند) ببعض الأهداف، وسيأتي عرضها في المطلب الآتي.

٤- ما يتعلق بازدواجية المعايير، والكيل بمكيالين:

إنّ تعامل الدول الغربية مع المؤسسات الخيرية الإسلامية يقوم على الازدواجية المفضوحة، ففي الوقت الذي تشن فيه هذه الدول حملات قوية على المؤسسات الخيرية الإسلامية، وتتهمها بتمويل الإرهاب ودعمه؛ تتغاضى عن الممارسات التي تمارسها كثير من المؤسسات الخيرية الغربية، ذات التاريخ الطويل في تأييد الإرهاب من خلال دعمها للعصابات والحركات الانفصالية التي يجري تمويلها سرّاً وعلناً^(٢).

ولو كانت الدعاوى صائبة، أو كان الحكم على المنظمات الإسلامية عادلاً، لكان ثمة بديل عن المنع والحصر، مثل حوار يفضي -مثلاً- إلى قصر أعمال المنظمات الإسلامية على المواد العينية دون الأموال^(٣)، مع تشديد الرقابة على ذلك. لكن المؤسف أن تكون الدعاوى كيدية، بلا براهين ولا أدلة، ثم تُغلق فوراً بعض المنظمات الإسلامية، ولا يقبل فيها أي حوار، ولا ينصاع بشأنها إلى أي محكمة، وتحاصر البقية شيئاً فشيئاً، وتُنزع منها صلاحياتها التي هي حق مشروع لها عالمياً، وتقلّص مناشطها رويداً رويداً.

الدعوى الثانية: أن المؤسسات الخيرية الإسلامية تنشر (التطرف) في العالم، وتعزّزه:

تذكر دراسة (العالم الإسلامي بعد ٩/١١) أن التمويل السعودي، وتصدير (النسخة الوهابية) من الإسلام، منذ الستينيات الميلادية من القرن العشرين، كان له تأثير -مقصود أو

(١) المرجع السابق، ص ٢١٨.

(٢) نفسه، ص ٢٥٥. نقلاً عن دراسة لمركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، من غير تفصيل عنها.

(٣) وهو أمر لا يرضيه الباحث للمنظمات الإسلامية؛ لأنه يعاقبها بجرم لم ترتكبه.

غير مقصود- في تعزيز نمو (التطرف الديني) في العالم الإسلامي، وتستشهد بتأسيس رابطة العالم الإسلامي خلال هذه الفترة، وتأسيس الندوة العالمية للشباب الإسلامي^(١). وتقول: «لقد كُتب الكثير عن التمويل السعودي، وتصديره للمفاهيم (الأصولية)^(٢) عن الإسلام، بوصفه عاملاً من عوامل انتشار الحركات (المتطرفة) والعنف؛ حيث تأتي الأموال التي تمول نشر الفكر (الوهابي) في جميع أنحاء العالم من مصادر عامة وخاصة، وتُوجّه من خلال مجموعة متنوعة من المؤسسات والوسطاء للمستفيدين في جميع أنحاء العالم»^(٣). ويقول (راباسا) في حديثه عن القرن الأفريقي: «هناك أيضاً الجماعات الدعوية، التي يمولها عدد من الجمعيات الخيرية السعودية ودول الخليج الأخرى، وتنتشر بنشاط السلفية (المتطرفة) على أنها تفسير للإسلام، وليس بالضرورة أن تكون عنيفة، لكنها تعمل بصفة مدخل (للإرهاب)»^(٤).

يقول أيضاً: «كان للجمعيات الخيرية الإسلامية أثر مهم في انتشار الإسلام المتطرف في شرق أفريقيا»^(٥). ثم يتحدث عن أنواع هذه الجمعيات، فمنها الإغاثية، ومنها التنمية على المدى الطويل، ومنها الدعوية^(٦). ويُبرز في جدول أسماء هذه الجمعيات الإسلامية، التي جاءت من المملكة العربية السعودية، والإمارات، والكويت، والسودان، وإنجلترا، والولايات المتحدة الأمريكية. والمنظمات السعودية هي: (الندوة العالمية للشباب الإسلامي، وهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية، ومؤسسة الحرمين)^(٧).

(١) The Muslim World after 9/11. P. 41

(٢) (fundamentalist).

(٣) The Muslim World after 9/11. P. xx

(٤) Radical Islam in East Africa. P. 4

(٥) المرجع السابق: P. 41

(٦) المرجع السابق.

(٧) نفسه: P. 45-46

الرد على الدعوى الثانية:

إن تعميم الحكم على المؤسسات الخيرية الإسلامية بأنها تنشر (التطرف)، مع عدم ذكر أدلة على ذلك، تعميم غير موضوعي، ولا يليق أن يصدر من مؤسسة بحثية كبيرة مثل (راند)، كما أنه لا يصح أن تطلق دعوى بغير أدلة ولا بينات، فليس هذا من المنهج العلمي الذي تدعيه (راند).

لقد أصبح لدى (راند) تهم جاهزة لإطلاقها على أي مؤسسة إسلامية، وأي فرد مسلم، دون أي تمحيص، ودون أي برهان، وأعلى هذه التهم: (الإرهاب)، و(التطرف)، و(التشدد)، والتعاطف مع (الإرهابيين).

الدعوى الثالثة: أن المؤسسات الخيرية الإسلامية ليس لديها رقابة مالية صارمة:

يشير (راباسا) إلى ملحظ، ينعت به بأنه مهم -وهو كذلك- وهو أن المنظمات الخيرية الإسلامية غير الحكومية، ليس لديها الشروط الصارمة للرقابة المالية كالمنظمات الغربية غير الحكومية، على الرغم من أن بعض دول الخليج تزيد من إشرافها على المشاريع التي تمولها^(١). وتتحدث دراسة (العالم الإسلامي بعد ٩/١١) عن التمويل الخيري السعودي، فتقول: «تأتي الأموال التي تمول نشر الفكر (الوهابي) في جميع أنحاء العالم من مصادر عامة وخاصة، وتُوجّه من خلال مجموعة متنوعة من المؤسسات والوسطاء للمستفيدين في جميع أنحاء العالم. وحتى وقت قريب كانت الجهود الرامية إلى المحاسبة ضعيفة أو غير موجودة؛ إما لأنها كانت تمثل أولوية منخفضة بالنسبة للمتبرعين، أو لأنها تفتقر إلى آليات مراقبة نقل الممتلكات واستخدام الأموال»^(٢).

وهذا ملحظ مهم حقًا، لكن ليس كل المنظمات الإسلامية كذلك، بل منها ما يقوم بمهنية ذات معايير عالية، ومع ذلك لم تسلم من التضييق وتحجيم الأعمال؛ فدعوى ضعف الرقابة المالية الصارمة صارت حجة عممت للوقوف ضد المنظمات الإسلامية بعامة، ما كان منها لديها رقابة قوية، وما ليس كذلك.

(١) Radical Islam in East Africa. P. 44

(٢) The Muslim World after 9/11. P. xx

والمنظمات الخيرية بشتى صورها وأشكالها جزء من المجتمع المتفاعل، تعاني مما يعاني منه أي جزء منه، من سوء التنظيم والقصور في أداء المهام^(١)؛ وهذا لا يعني المنظمة من أخطائها وتقصيرها، ولا من تقويمها بنفسها، وبغيرها؛ كما أنه لا يصح أن يكون ذريعة لمعاداة العمل الخيري وإيقافه، أو التضيق عليه وحصر أعماله. بل ينبغي أن يكون الموقف معه قائماً على المنهج العدل الوسط، بالسماح له بأداء عمله بأكمله، مع القيام بتوفير نظام محاسبي.

«ويأتي مفهوم المحاسبية^(٢) كأهم الآليات التي تساعد على تقييم أداء المنظمة، ومراقبة فعاليتها والتحقق من بلوغ أهدافها ورصد أي انحراف أو قصور في أعمالها بشكل عام»^(٣).

وبخاصة في ظل الاستهداف الغربي لأعمالها؛ فالعناية لديها بجانب المحاسبية يجعلها أكثر قوة في منظومة المؤسسات الدولية، ويُقوي من مكانتها لدى الناس، وبخاصة لدى الداعمين لها من المتبرعين وغيرهم، ويحقق لها - في حفظ الله - الثقة بأسسها وأعمالها، والحماية لمنجزاتها.

ويرى الباحث أن من الجوانب الإيجابية في العداء الغربي للمؤسسات الخيرية الإسلامية: أنه كان حافزاً للنهوض بأعمال جل هذه المؤسسات، وتطوير أعمالها وفق أسس مهنية عصرية، في الإدارة، والتنظيم، والمحاسبة، وغيرها. ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾^(٤).

(١) ينظر: تطبيق المعايير المحاسبية في منظمات العمل الخيري، د.عبد العزيز بن عبد الله الدخيل،

(الرياض، مؤسسة الملك خالد الخيرية، ١٤٣١هـ)، ص ٣٣.

(٢) وهي: جميع العمليات التي تحاسب به المؤسسة الخيرية نفسها، وتُمكن الغير من محاسبتها. وهذا يتطلب توضيح المهام، والمسؤوليات، والوظائف، والمناهج، التي يعتمد عليها في سبيل إنجاز أهداف المهنة. ينظر: المرجع السابق، ص ٢٩.

(٣) المرجع السابق، ص ٣٣-٣٤.

(٤) سورة البقرة، من الآية: ٢١٦.

المطلب الثالث: أهداف (راند) في معاداة العمل الخيري الإسلامي:

أثبت المطلب السابق أن الدعاوى التي حاولت (راند) والولايات المتحدة أن تجعلها سبباً يبرّر به معاداة العمل الخيري الإسلامي ليست على حقيقتها، وإنما راموا بها تشويه المؤسسات الخيرية الإسلامية، والقضاء على العمل الخيري الإسلامي أو إضعافه، والانطلاق لتحقيق برنامج عمل شامل يطوف العالم الإسلامي. وقد أظهرت بعض دراسات (راند) بعض الأهداف الحقيقية لهذه المساعي، كما يستنتج الباحث بعضها، وفيما يلي بيانها:

١- محاولة إيقاف جهود تصحيح المعتقد على العقيدة السلفية، أو إضعافها:

ولذلك جرى التركيز والبدء باستهداف المؤسسات الخيرية التي تدعو بدعوة السلف. ولو أمعن النظر في الدول التي توجه الاستهداف إليها بصورة أكبر من غيرها، لوجد أن الاستهداف توجه بالدرجة الأولى إلى المملكة العربية السعودية، وهي دولة سلفية، دستورها القرآن الكريم، وتنطلق المؤسسات الخيرية من أرضها بالدعوة إلى الله تعالى بمنهج الكتاب والسنة، وتهدف إلى ترسيخ العقيدة الصحيحة لدى المسلمين. وهذا ما ينتحل له خبراء (راند) بهتاناً نحلة (التطرف)، و(الأصولية)، و(الوهابية)، و(الإسلام السعودي).

وقد بين تقرير (بناء شبكات) أن من أبرز أهداف بناء الشبكات: «تعزيز مكافحة تدفق التفسيرات السلفية (المتطرفة) للانبعاث الإسلامي، القادمة من الشرق الأوسط»^(١) إلى أطراف العالم الإسلامي.

إن خبراء (راند) غير راضين عن أداء المؤسسات الخيرية الإسلامية بجملة مكوناتها، وليست المسألة عندهم تعود إلى وجود خلل فيها يمكن إصلاحه، وإنما المسألة تعود إلى المنظمة الخيرية برمتها، من فكرها وعقيدتها، ومنهجها، وأهدافها، وإدارتها، والعاملين فيها، إلى كل مكون

فيها، وباختصار فإن الوصف الجامع لعدائها: كونها مؤسسة خيرية إسلامية، قائمة على منهج الكتاب والسنة.

٢- إضعاف التضامن الإسلامي:

عندما تنزل بالمسلمين نازلة، أو تحل بأرضهم كارثة، فسرعان ما يسعى إخوانهم لإغاثتهم، ونجدتهم، وتقديم يد العون لهم؛ فتلقى أعمالهم القبول، ويشكر الناس لهم سعيهم، ويشعرون بتضامن إخوانهم مع مأساتهم، فتتقارب قلوبهم، ويحصل بينهم من الود والتقبل ما ينمي رابطة الأخوة الإسلامية، ويوسع من تضامن المسلمين فيما بينهم، ويكونون كما وصفهم نبيهم ﷺ: «تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادُّهِمْ وَنَعَاطِفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَّى»^(١).

هذه الصورة المشرقة بين المسلمين لا تُرضي بعض خبراء (راند)، حيث رصدت دراسة (العالم الإسلامي بعد ٩/١١) جهود الإغاثة السعودية عقب الزلزال الذي ضرب تركيا عام ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، وذهب ضحيته (١٧٠٠٠) شخص، ورصدت بخاصة جهود هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية، التي أرسلت الأدوية، والمواد الغذائية، والتمور، والحليب. ونقلت الدراسة: أن الزلزال لم يُبرز منظمات الإغاثة الإسلامية فحسب، بل جعل الجمهور أكثر تقبلاً لها^(٢).

وهذا الهدف -في رأي الباحث- من أهم الأسباب الحقيقية التي استدعت العداء الغربي للمنظمات الإسلامية؛ ففي الوقت الذي تسعى فيه الولايات المتحدة الأمريكية إلى أمركة العالم، وبخاصة بعد سقوط الاتحاد السوفييتي، وجدت الإسلام يسبقها في العالم إلى أسلمة

(١) متفق عليه: البخاري ١٠٢/٨، كتاب الآداب، باب رحمة الناس بالبهائم، ح ٦٠١١؛ ومسلم

٤/١٩٩٩-٢٠٠٠، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم،

ح ٢٥٨٦.

(٢) The Muslim World after 9/11. P. 457-458

القلوب، بقوة انتشاره، وكثرة إقبال الناس عليه، وسرعة استجابتهم إليه. فأرادت أن تضرب محور نشر الإسلام بضرب العمل الخيري في الخارج، وتزاحمه -عبر وسطائها- في الداخل. يقول د. صالح بن سليمان الوهبي: من أشكال الضغط الغربي الأمريكي على العمل الخيري الإسلامي: «محاولة إجبار الجهد الخيري على التخلي عن ربط الدعوة مع الإغاثة؛ إذ بدأت المؤسسات الأُمّية والغربية تثير الغبار حول العمل الإنساني الإسلامي بحجة أنه ليس عملاً إنسانياً خالصاً! أمّا أن تقوم (المؤسسات النصرانية) باستغلال حاجة الناس، ونشر الإنجيل مع الغذاء فذلك أمر سائع لديهم»^(١).

والمرجح -لدى الباحث- أنه جرى اتّهام كثير من المؤسسات الخيرية الإسلامية بتهمة العلاقة بالإرهاب؛ لإغلاق ما لم يتيسر لها الحصول على تسجيل رسمي دولي، كمؤسسة الحرمين الخيرية، ولإيقاف أعمال ما هو مسجل منها ولو بضع سنين، ريثما تقيم الدعاوى لدفع هذه التهم، بقصد إخلاء الساحة الدولية من المؤسسات الإسلامية، وفي فترة رد الدعاوى ونقضها في المحاكم الدولية يكون الغرب خلالها قد حصل على ما يريد من توقف أعمال المؤسسات الإسلامية، لتقوم المؤسسات الغربية -دون مناهض- بمهام تغريبية منظمة وعميقة، وجهود تنصيرية، وبخاصة في أفغانستان والعراق، ثم في بقية بلدان العالم الإسلامي.

والواقع يشهد بهذا، فبعد الغزو الأمريكي الغربي لأفغانستان، أُجبرت المؤسسات الإسلامية على الانسحاب، وترك الساحة للمنظمات الغربية، ومنها منظمات صليبية، تعمل على تغيير الدين والثقافات، بلغ تعدادها جميعها نحو (٣٠٠) منظمة أجنبية، بحسب مصادر موثوقة من بعض العاملين في المؤسسات الإغاثية الإسلامية هناك، ولم يبق من المؤسسات الإسلامية سوى عشر مؤسسات فقط^(٢)، ومن المؤكد أنه رُسمت لها حدود مقيدة لأعمالها.

(١) "العمل الخيري والمتغيرات الدولية: التحديات والأولويات والمستقبل"، منشور على موقع:

<http://www.saaaid.net/Anshatah/dole/55.htm>

(٢) القطاع الخيري ودعاوى الإرهاب، ص ٢٨١.

تقول دراسة (العالم الإسلامي بعد ٩/١١) في آخر توصية فيها: إن عمل الجيش الأمريكي مع بعض المسلمين أثناء حالات الطوارئ المعقدة، سيسهل من كسب القلوب والعقول للأطراف الفاعلة في المجتمع، سواء كانوا سياسيين أم مدنيين^(١).

وأوردت تلك التوصية بعد أن قالت قبلها: من المتوقع في حالات الصراع والطوارئ المعقدة، أن تشهد المزيد من المحاولات التي تقوم بها الأطراف الفاعلة من غير الدول، للمشاركة في تقديم الخدمات، مركزة على جدول أعمال إسلامي سياسي. وبعد أن حذرت من السماح للمنظمات الإسلامية بالعمل، ولو كان تحت إشراف غربي، أو تحت إشراف هيئة الأمم المتحدة^(٢).

وهذه التوصية واضحة الهدف، فهي تريد إقصاء أي تأثير إسلامي عبر المساعدة المقدمة من المنظمة أو الجماعة الإسلامية إلى المسلمين المتضررين بسبب الحروب أو الكوارث. وأن يحل التأثير الأمريكي أو الغربي محل التضامن الإسلامي، بمساعدة من بعض المسلمين؛ يُسهّل العمل الأمريكي، ويمهد له للقبول في نفوس الناس. ويتضح من هذا أن خبراء (راند) يسعون إلى تأصيل (صراع الحضارات) لصالح الولايات المتحدة الأمريكية ضد الحضارة الإسلامية.

٣- محاولة إنجاح الغزو الأمريكي لبعض البلدان الإسلامية، وتسهيل تحقيق أهدافه:

من أسباب العداء الأمريكي للمؤسسات الخيرية الإسلامية: ألا تكون هذه المؤسسات سبباً في فشل الولايات المتحدة في غزوها بعض دول العالم الإسلامي، فتقع في نفس ما وقع فيه الاتحاد السوفييتي، من تكوين جهاد إسلامي منظم، تدعمه المؤسسات الخيرية الإسلامية.

(١) The Muslim World after 9/11. P. 477

(٢) ينظر المرجع السابق: P. 476

لقد كان إسهام الجمعيات الخيرية الإسلامية الناجح خلال الجهاد الأفغاني للسوفييت، وكذا إسهامها الناجح في حرب البوسنة والهرسك، وإسهامها في حفاظ البلدين على الهوية الإسلامية والاعتزاز بها، وتقويتها في نفوس أهلها، سبباً من الأسباب التي تجعل الولايات المتحدة تسعى لضرب المؤسسات الخيرية الإسلامية قبل قيامها بغزو أفغانستان والعراق، ومنع تلك المؤسسات من أداء واجبها، في محاولة -ضمن منظومة أهداف أخرى- لطمس الهوية الإسلامية، ونشر القيم الغربية، من خلال خطة (كسب العقول والقلوب)؛ لصرفها عن الإسلام، وإغراقها في أحوال المستنقعات الغربية العفنة. ويعلم المتابع لأحوال البلدين منذ الغزو إلى اليوم صحة ذلك. وهو في أفغانستان أظهر منه في العراق.

يقول د. السلومي: إن حقيقة الحملة الأمريكية الدولية على المؤسسات الخيرية الإسلامية كَوْنُ أعمالها تتعارض مع الهيمنة الأمريكية العالمية وبرامج العولمة والتغريب^(١).

ويقول: «لقد تم إرهاب المؤسسات الخيرية الإسلامية وأفرادها وموظفيها، وأصبحت لا تستطيع الاقتراب من أفغانستان، بل ولا دول الجوار، وقد تحقق إقصاء المؤسسات الإسلامية عن أقرب الناس إليها؛ حيث الدين الواحد للشعب الأفغاني وللمؤسسات الإسلامية... وقد خلت الساحة وتحققت معظم الأهداف... وتم تعبئة الفراغ بالمؤسسات العالمية الأخرى، ومنها مؤسسات متخصصة بالتنصير؛ خاصة في صفوف الأيتام لتحقيق تغيير الخريطة الداخلية لأفغانستان، كما برز بعد ذلك حلول المناهج التعليمية منزوعة الهوية الإسلامية، وتكريس التعليم المختلط الدخيل على الشعب الأفغاني، ودعم الإعلام الذي لا يمثل هويتهم وعقيدتهم... لقد حققت الحرب نجاحاً في إقصاء المؤسسات التعليمية والإغاثية والدعوية ورسالتها السامية وكأن شيئاً لم يكن»^(٢).

(١) ضحايا بريئة للحرب العالمية على الإرهاب، ص ٣٤.

(٢) القطاع الخيري ودعاوى الإرهاب، ص ٢٨٢-٢٨٣.

٤- إضعاف التعاطف الشعبي مع الجماعات الإسلامية؛ لإضعاف الدعم السياسي لها:

يخشى بعض خبراء (راند) من استغلال الجماعات الإسلامية احتياجات الناس، بتأمينها لهم؛ لكسب قلوبهم، وتعاطفهم معها؛ لتحقيق أهدافها السياسية، وتكثير سواد المناصرين لها. فقد لفت خبير (راند) (غراهام فولر) قبل أحداث ١١/سبتمبر ببضع سنين، إلى أن تمويل الحركات الإسلامية كان سبباً كبيراً من أسباب نجاحها في مصر، والسودان، والجزائر، حيث كانت تتلقى أموالاً كثيرة من الخارج، لا سيما من المملكة العربية السعودية، وأسهم هذا التمويل في قوة هذه الأطراف، وقامت المملكة بصورة منتظمة بالدعم المالي للحركات الإسلامية في جميع أنحاء العالم الإسلامي لعقود عديدة بعد عام ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م؛ وذلك لتقويتها للوقوف ضد الطموحات الإيرانية للقيادة الإسلامية، وساهم في التمويل أيضاً أثرياء القطاع الخاص السعودي^(١).

كما أكد على أن استمداد قوة الحركات الإسلامية لا يقتصر على الدعم الخارجي، بل على متبرعين محليين أيضاً، وجمعيات خيرية محلية^(٢).

وبعد أحداث ١١/سبتمبر بسنوات تقول دراسة (راند) (حركة كفاية): «نتيجة للفقر، والتنمية المتدنية، والحكم العاجز، فإن الكثير من السكان بحاجة إلى الدعم الاجتماعي. وفي ظل غياب الوكالات الحكومية التي تعمل بصورة جيدة، غالباً ما يقوم بهذا الدعم الحركات الاجتماعية. وفي كثير من الحالات، أثبتت المنظمات الإسلامية أنها أكثر مهارة في سد تلك الحاجة، وفي وقت لاحق أثبتت تأثيرها على السكان بسبب الخدمات الاجتماعية التي توفرها؛ لتحقيق مكاسب سياسية.

(١) Algeria: The Next Fundamentalist State? P. 31

(٢) المرجع السابق: P. 32

على النقيض من ذلك، كانت حركات (الإصلاح) العلمانية أقل نجاحاً في تنمية الدعم الشعبي لصالحها؛ فهي تفتقر إلى الموارد المالية للإسلاميين ولشبكاتهم خارج الساحة السياسية. وفي حين ركزت الجماعات العلمانية على السياسة، ذهبت الجماعات الإسلامية إلى التركيز على تقديم مجموعة متنوعة من الخدمات الأساسية التي تستقطب ولاء الجمهور لها^(١).

وتتحدث دراسة (العالم الإسلامي بعد ٩/١١) عن أحد تقارير هيئة الأمم المتحدة عام ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، وتقول: يحمل التقرير إجمالاً تعليقاً مريئاً لظروف العالم العربي^(٢)؛ وتستغل كثير من الجماعات الإسلامية يأس الناس من تحسن الأحوال لأهدافها السياسية وتوسيع نطاق المناصرين لها^(٣).

إن القطاع الخيري في كثير من بلدان العالم يشارك في جميع مرافق المجتمع، السياسي، والحقوق، والعسكري، وغيرها، ولكن هذا القطاع في العالم الإسلامي أُجبر على قصر أعماله في مرافق محددة^(٤)؛ فلماذا يوجه إليه اللوم عندما يريد أن يقوم ببعض المناشط التي يقوم بها القطاع في الغرب! وهل هذا إلا لأجل إدامة الهيمنة الغربية على شعوب العالم الإسلامي ودوله؟ بالتأكيد، نعم.

والأصل في المسلم عندما يواسي أخاه في احتياجاته ومصائبه أنه يرجو الله تعالى والدار الآخرة. ولو سُلم بصحة ما تذهب إليه دراسة (راند)، من أن الجماعات الإسلامية لا تطلب من تقديم يد العون إلا لتحقيق أهدافها السياسية، فهل من الإنصاف أن يُجوع المسلم! أو يموت

(١) The Kefaya Movement. P. 1

(٢) The Muslim World after 9/11. P. 85 . نقلاً عن:

United Nations Development Program (UNDP), Arab Human Development Report 2003: Building a Knowledge Society, New York: United Nations Development Programme, Regional Bureau for Arab States, 2003.

(٣) ينظر: المرجع السابق.

(٤) ينظر: القطاع الخيري ودعاوى الإرهاب، ص ٣١٥.

جوعاً! أو يترك لتفتك به الأمراض! كل ذلك لمظنة استغلال سياسي؟! لقد جاء الإسلام بمنهج العدل والإنصاف مع الناس كافة، حتى مع من يقاتل المسلمين ويحاربهم، ومن ذلك أنه أمر بإكرام الأسير، بما يحفظ له كرامته، ويحقق له احتياجاته، قال الله تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ وَالطَّعَامَ عَلَىٰ حَيْثُ وَصَّيْنَا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ (٨) إِنَّمَا نُنْطَعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا (٩). فليقتد العالم بهذا المنهج الإسلامي الفريد، الذي يقوم على أساس الرحمة والعدل والإنصاف حقاً وصدقاً، لا ادعاءً.

٥- التمكين للعلمانيين وبعض الفرق الضالة، وزيادة تأثيرهم في الناس:

جاء هذا الهدف ليكمل الهدف السابق، ويحقق له النجاح، فعندما تُطرد المؤسسات الإسلامية القائمة على منهج الكتاب والسنة، أو تغلق، أو يُقلص من أعمالها، ثم تخلو الساحة من تأثيرها، أو تضعف أعمالها، سينتقل التأثير في الناس إلى الجماعات والفرق والمذاهب المخالفة للمنهج الإسلامي الصحيح، وبخاصة إذا وُضع لها برامج عمل، وجرى دعمها وتوجيهها.

فلا عجب بعد ذلك أن تلوم دراسة (العالم الإسلامي بعد ٩/١١) مؤسسة الحرمين الخيرية لوقوفها ضد الفرق الصوفية (٢).

ولا عجب أن يدعو (راباسا) في كتابه (الإسلام المتطرف في شرق أفريقيا) -الذي تناول الصومال بالدرجة الأولى- إلى «الحد من تأثير المنظمات الإسلامية الأجنبية، من خلال التعريف بالمنهج الأساس، وبالقطاعات الصوفية، ومساعدتهم في الترويج للتفسيرات (المعتدلة) للإسلام وإدانة الإرهاب» (٣). ويقول: «ينبغي ملاحظة أن المنظمات الإسلامية تستخدم تقديم الخدمات

(١) سورة الإنسان، الآيتان: ٨-٩.

(٢) The Muslim World after 9/11. P. 22

(٣) Radical Islam in East Africa. P. xiv, 98

الاجتماعية لخدمة برنامجها، فينبغي استكشاف سبل لمساعدة المنظمات الإسلامية (المعتدلة) غير الحكومية؛ لتقديم الخدمات الاجتماعية؛ وبالتالي تقليل أثر المنظمات الإسلامية غير الحكومية. وبطبيعة الحال، ينبغي أن تقدّم هذه المساعدة بحيث لا تؤثر على مصداقية الجماعات (المعتدلة)»^(١).

ولمّا أوضحت دراسة (حركة كفاية) مدى الأثر الذي تقوم به المؤسسات الخيرية الإسلامية المحلية في مصر، ومهارتها في سد حاجات الفقراء، وإسهامها في التنمية، في ظل ضعف الخدمات الحكومية، أكدت ضعف المؤسسات العلمانية في هذا المجال، فقد شغلها التركيز على السياسة عن هموم الناس واحتياجاتهم^(٢). وأوصت بأنه ينبغي على الولايات المتحدة رعاية (الإصلاحيين) في تعزيز فعالية برامج الخدمة الاجتماعية لهم؛ لتمكينهم من بناء قاعدة انتخابية تشق طريقها في البيئات الحضرية والريفية التي كان يطالب بها (المتطرفون). وتقول: إن توفير التعليم، والرعاية الصحية، والدعم المالي، يمكن أن يساعد في بناء العلاقات القوية على المستويات المحلية، والعلاقات التي قد تؤدي في وقت لاحق إلى الدعم السياسي^(٣).

وتقترح (بينارد) توفير الدعم للمجتمع المدني، وتشير إلى أنه على قدر كبير من الأهمية في أوقات الأزمات؛ حيث يمكن أن تُكوّن المؤسسات المدنية بنية تحتية ينتج عنها تعليم سياسي وخبرة عملية، يمكن أن يستغلها قائد ديمقراطي^(٤).

وتحت عنوان (زيادة حجم الفرص الاقتصادية)، تتوقع دراسة (العالم الإسلامي بعد ١١/٩) ازدياد نسبة السكان في معظم دول العالم الإسلامي إلى نحو ٣٠٪ عام ١٤٤٦هـ/٢٠٢٥م؛ مما يؤدي إلى احتياجات اجتماعية واقتصادية وتعليمية، وهي احتياجات

(١) المرجع السابق، نفس الموضوعين.

(٢) ينظر: The Kefaya Movement. P. 1

(٣) المرجع السابق: P. xi, 51

(٤) ينظر: إسلام حضاري ديمقراطي، الملحق ج، ص ٧٠.

يقوم بها في بعض البلدان المنظمات الإسلامية (المتطرفة). وهذه الاحتياجات أوجدت مقدرة متزايدة لبعض المنظمات (المتطرفة) في دعم سياستها. كما أن الافتقار للنمو الاقتصادي وفرص التوظيف يمكن أن يدفع بعدد أكبر من المجتمعات والأفراد لدعم المبادرات والمنظمات (المتطرفة)، ويمكن أن يفرض ذلك تهديداً للمصالح الأمنية للولايات المتحدة.

ولذلك ترى تلك الدراسة أن الإمداد بالخدمات البديلة في الكثير من المناطق يمكن أن يساعد بطريقة غير مباشرة في تقليل قبول المنظمات (المتطرفة)؛ لذا يتعين على الولايات المتحدة بخاصة أن تولي المبادرات التي يمكن أن تحسن المستقبل الاقتصادي للصغار اهتماماً كبيراً، وأن تقوم مع المصادر الدولية^(١) الأخرى بتوجيه الظروف المحلية بطرق ملائمة، معتمدة على المنظمات غير الحكومية وعلاقاتها القائمة في الدول المتلقية لتلك المعونات، وينبغي أن يحتل التمويل البرامج الثقافية والتعليمية التي تديرها المنظمات الإسلامية العلمانية و(المعتدلة) الأولوية الأولى. وهذا المنهج سوف يقلل من الفرص أمام (المتطرفين) لاستغلال الضائقة الاقتصادية لتوسيع نشاط تحركاتهم. وفي المقابل ترى الدراسة ضرورة معارضة تزويد (المتطرفين) بالموارد، على الرغم مما يكتنف هذا من صعوبات^(٢).

إن ذلك ليؤكد على أن خبراء (راند) يسعون إلى تأطير صراع حضارات، بين الحضارة الإسلامية، التي تسهم المؤسسات الخيرية الإسلامية بالسعي لاستعادة مجدها، والحضارة الغربية، التي تسعى الولايات المتحدة وبعض الدول الغربية إلى ضمان استمرار هيمنتها.

٦- التضييق على العمل الخيري الإسلامي العالمي ومحاصرته؛ ليتراجع وينحسر:

وهو من أبرز أهداف (راند) والغرب - غير المعلنة - تجاه العمل الخيري الإسلامي. ففي (أذربيجان) مثلاً كان هناك خمس عشرة مؤسسة إسلامية، تقلص عددها بعد أحداث ١١/سبتمبر إلى ثلاث مؤسسات فقط^(٣).

(١) (international sources)

(٢) The Muslim World after 9/11. P. 63-64

(٣) "العمل الخيري الإسلامي يتعثر وجورج سورس يتمدد في فراغنا"، فهمي هويدي، مجلة المجلة،

١١٧٥ع، ٩-١٥/٦/١٤٢٣هـ، ص ٤١.

لقد غرس العداء الغربي للعمل الخيري الإسلامي خوف بعض الحكومات الإسلامية من دعمهم منظماتها التي تعمل خارج حدودها، ونتج عن ذلك توقف الدعم لها أو ضعفه، وهذا من أبشع النتائج التي أصابت العمل الخيري في مقتل^(١).

(١) ينظر: القطاع الخيري ودعاوى الإرهاب، ص ٢٥٧.

المطلب الرابع: الآثار السلبية لمواقف العداء للمؤسسات الخيرية الإسلامية:

لا يمكن لباحث أن يحيط بما يمكن أن يحدثه عداء المؤسسات الخيرية الإسلامية؛ لكثرة آثاره السلبية، وعمقها، وخفاء بعضها. لكن سيجري هنا عرض نماذج وأمثلة للآثار السلبية.

١- زيادة نشاط المنظمات التنصيرية:

«إن المتأمل لواقع المجتمع العربي والإسلامي، يلحظ التقصير في مساهمة أفراد المجتمع في الأعمال الإغاثية المختلفة، وفي المقابل يجد الدول الغربية والمؤسسات التنصيرية تنشط في مجال العمل الإغاثي، داخل مجتمعاتها وخارجها، بل واتخذت من العمل الإغاثي وسيلة إلى بث أفكارها وعقائدها في أوساط المجتمعات الإسلامية تحت اسم العمل الإغاثي، ولا سيما عند الكوارث أو الحروب في المجتمعات الفقيرة»^(١).

ومع عدم وصول المؤسسات الإسلامية إلى المستوى الكافي من الجهود التي ينبغي أن تبذل في دعوة المسلمين، وحمايتهم وتحصينهم من التنصير، والمذاهب الهدامة، فقد جاءها ما يحاول قضم ظهرها، بتبديد جهودها، وانحسار مناشطها، وإيقاف أعمالها؛ استنادًا إلى تهم وافتراءات يطلقها أصحاب المصالح من انحسار العمل الخيري الإسلامي.

قال مدير عام مؤسسة الحرمين الخيرية: ندرك أن محاولة الإيقاع بالعمل الخيري ورموزه لها أبعاد دينية وسياسية وفكرية، القصد منها إبعاد هذه المؤسسات عن الساحة؛ ليخلو الجو ويصفو للمنظمات التنصيرية؛ كي تسرح وتمرح في أوساط المسلمين وغير المسلمين^(٢) هـ.

(١) العمل الإغاثي الإسلامي: دراسة تأصيلية معاصرة، د. عبد القادر بن عبد الكريم عبد العزيز، (المدينة المنورة، جائزة الأمير نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية، ١٤٣٠ هـ)، ص ٧.

(٢) صحيفة الوطن، ع ٧١١، ٣/٧/١٤٢٣ هـ.

وأشار عدد من الباحثين والمتابعين لأحوال بعض الدول الإسلامية إلى أن المنظمات التنصيرية، أخذت تتمدد في الفراغ الذي تركته المؤسسات الإسلامية، ومن التابعين من وقف على هذا بنفسه^(١).

وصرّح رئيس منظمة تنصيرية أمريكية أواخر عام ١٤٢٥ هـ بأنه خلال عمليات إغاثية في إندونيسيا قامت منظمات تنصيرية باحتواء (٣٠٠) يتيم مسلم، والعمل على تغيير ديانتهم^(٢).

٢- تضرر الشعوب الإسلامية عند الكوارث والحروب:

لم تأت (راند) بجديد في موقفها ضد المؤسسات الخيرية الإسلامية، فقد سبقتها الحكومة الأمريكية بالموقف السلبي، إلا أن يكون موقف الحكومة مبني على دراسات سرية من (راند)، وقد تكون مواقف (راند) تكريسًا لمواقف العداء ومحاولة استدانتها. وأيًا كان الأمر، فإن (راند) لم تلتزم بمعاييرها التي وضعتها لبحوثها، فلم تُنصف في موقفها من المؤسسات الخيرية الإسلامية، ولم تنظر إليها نظرة موضوعية، بل كان في نظرتها تحيز طاع للولايات المتحدة. ولم تنظر إلى المؤسسات الخيرية نظرة إنسانية، فتدرك أن موقفها ضدها سيعطل عملها الإنساني، فتتضرر شعوب وجماعات وأسر وأفراد بأنواع الأضرار، فقد ظهر الضرر على الشعب الأفغاني خلال غزو أمريكا لأرضه، ومنعها المسلمين من مساعدته. وفي بداية عام ١٤٣٣ هـ -بحسب موقع إخباري^(٣)- ضرب الجفاف شمالي أفغانستان بصورة لم تعرفها البلاد منذ عقود، وصار (٢,٦) مليون أفغاني يواجهون خطر الموت جوعًا، مع معاناتهم السابقة لهذا العام، ولمدة ثمان سنوات، عانوا فيها من نقص المواد الغذائية والمياه.

(١) ينظر: "العمل الخيري الإسلامي يتعثر وجورج سورس يتمدد في فراغنا"، فهمي هويدي، مجلة المجلة،

١١٧٥ع، ١٥-٩/٦/١٤٢٣ هـ، ص ٤٠-٤١؛ والقطاع الخيري ودعاوى الإرهاب، ص ٢٨١-

٢٨٢؛ والعمل الاجتماعي والخيري في منطقة الخليج العربية، ص ١٥٨.

(٢) ضحايا بريئة للحرب العالمية على الإرهاب، ص ٦-٧. نقلاً عن: (واشنطن بوست)،

١٣/١/٢٠٠٥ م.

(٣) موقع الجزيرة نت: <http://www.aljazeera.net/NR/exeres/D6143A43-D2D7-464E-B99F-9A999C238C9D.htm?GoogleStatID=9>

فللمرء أن يتساءل ماذا تفعل نحو (٣٠٠) منظمة دولية هناك؟ ولمّا انتقلت الولايات المتحدة إلى غزو سافر للعراق، وأوصدت الباب أمام المؤسسات الخيرية الإسلامية من العمل فيه، سرعان ما ظهر الضرر على الشعب العراقي المنكوب، وشمل الشيوخ والشباب والأطفال. وتعترف دراسة لـ(راند) بوجود انتقادات وُجّهت إلى سوء التخطيط أثناء الهجوم الأمريكي على العراق عام ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣ م وبعده، وسوء عمل المنظمات الإنسانية العالمية في العراق، حيث لم تكن هناك تغطية كافية للاحتياجات الإنسانية في مثل هذه الظروف، فظهرت مشكلات نقص الأغذية، وانتشار عمليات النهب والفوضى^(١). وتصرّح دراسة أخرى لـ(راند) بأنه تشرد منذ الغزو الأمريكي للعراق نحو أربعة ملايين من العراقيين، وتشير إلى بعض أحوال الفقيرات والمشرّدات من النساء العراقيات، اللاتي أصبحن مسؤولات عن إعالة أسرهن^(٢).

كما عمت البلى أنحاء كثيرة من باكستان، بسبب الكوارث التي خلفتها السيول عام ١٤٣١ هـ، حتى تناقلت وسائل الإعلام مأس من صور التشرد والجوع وتفشي الأوبئة التي طالت ما يزيد عن مليوني شخص في باكستان، ولم تجد لها مسعفاً يكافئ الوقت، بل حتى ما وصل من مساعدات -على تأخرها- كانت أقل بكثير من الاحتياج.

ولمّا حصلت الفتنة في ليبيا في شهر ربيع الأول عام ١٤٣٢ هـ، بثورة الشعب على حاكمه، نزح كثير ممن كان يعمل في ليبيا من الوافدين إلى حدود تونس، وحصلت جملة من المآسي، من نقص في الغذاء والدواء، وتكدس للنازحين، وظلت هذه الأزمة لأسابيع، ولم تجرؤ المؤسسات الإغاثية الإسلامية لتقديم يد العون والمساعدة لإخوانهم المسلمين هناك؛ لأنّها لم تُرجع إليها صلاحياتها كاملة في ممارسة العمل الإغاثي العالمي، وفي نفس الوقت صارت المؤسسات الإغاثية العالمية تنظر وتتابع عن بعد دون سعي وعمل، باستثناء سفينة ألمانية ساهمت في إجلاء بعض النازحين المصريين من حدود تونس مع ليبيا ونقلتهم إلى مصر،

(١) After Saddam: Prewar Planning and the Occupation of Iraq. P. 79-80

(٢) The Impact of U.S. Military Drawdown in Iraq. P. x

وإحدى المؤسسات الخيرية الخليجية، وعلى الرغم من هذه المشاركات المحدودة فإن الأزمة لم تنفجر سريعاً بل ظلت فترة على حالها بسبب قلة المؤسسات الإغاثية.

ولم تكن الصومال بأحسن حال من سابقاتها، فقد نقل أحد موظفي مؤسسة الحرمين شيئاً من مأساتها في رسالة بعث بها إلى الرئيس الأمريكي (باراك أوباما) بعد فوزه بمنصب الرئاسة الأمريكية، أشار فيها إلى بعض الأضرار التي لحقت بعض المسلمين في الصومال، وقال فيها: «أدى إغلاق مكتب مؤسسة الحرمين الخيرية في الصومال إلى تشريد (٢٥٠٠) يتيم في شوارع مقديشو، حيث اضطر الكثيرون منهم -مع الأسف- إلى البحث عن أعمال لا تحفظ لهم كرامتهم ولا توفر لهم لقمة العيش... كذلك توقف برنامج التطعيم الذي كانت تموله مؤسسة الحرمين الخيرية مما أدى في النهاية إلى تزايد وانتشار الأمراض في ذلك البلد المنكوب... إن بيئة التعريفات [الأمريكية] الجنائية الواسعة والمبهمة المصحوبة بعقوبات رهيبة قد أثرت بشكل قاسٍ على نشاط الجمعيات الخيرية في جميع أنحاء العالم. كما أن التطبيق الانتقائي للقانون - حيث تصنف المنظمات الخيرية الإسلامية وموظفيها فقط - بعثت برسالة إلى العالم الإسلامي مفادها أن الولايات المتحدة الأمريكية تخوض حرباً ضد الإسلام، وليس ضد الإرهاب»^(١). هـ.

وفي عام المجاعة التي اجتاحت الصومال عام ١٤٣٢ هـ، والتي وُصفت بـ(كارثة القرن)، صرّح فيها الأمين العام للأمم المتحدة بأن (٧٥٠,٠٠٠) شخص مهددون بالموت جوعاً، وأن أربعة ملايين يحتاجون إلى مساعدة عاجلة^(٢). ونقلت بعض وكالات الأنباء موت (٢٩,٠٠٠) طفل صومالي خلال هذه المجاعة، بما يعادل ٤٪ من أطفال الصومال^(٣)!

ومثل ذلك، وأشد منه: المآسي المتنوعة التي تحدث في أرض الشام حتى كتابة هذه السطور.

(١) "رسالة مفتوحة إلى رئيس الولايات المتحدة الأمريكية باراك حسين أوباما"، سليمان بن حمد البطحي، ٢٠٠٩ م. موقع المفكرون المسلمون:

<http://www.muslimthinkers.com/AR/Contents.aspx?AID=42>

(٢) ينظر موقع الجزيرة نت: -091DA657-168A-4113 http://www.aljazeera.net/NR/exeres/8C5B-CD80DA14A50B.htm?GoogleStatID=9

(٣) ينظر موقع الجزيرة نت: -1043F7D2-E2CC-4816 http://www.aljazeera.net/NR/exeres/BBAD-48902414DCE4.htm

فالولايات المتحدة الأمريكية لا هي التي سمحت للمؤسسات الخيرية الإسلامية بالعمل في إطار مناسب من الحرية والسرعة، وهي من المسلمين وإليهم، ولا هي التي قامت نيابة عنها بالمهام المطلوبة بوجه كاف^(١)، بل أهملت الأوضاع في البلدان الإسلامية، حتى كثرت الوفيات، وظهرت الأمراض والأوبئة، وعاش الناس في حال من الجوع والخوف والعراء.

ولا يجد الباحث أن هذا الإهمال الغربي يسري على غير المسلمين، بل كأنه محصور بهم، فعندما ضرب زلزال عنيف اليابان في شهر ربيع الآخر من عام ١٤٣٢ هـ أصدرت مؤسسة سياسية للاتحاد الأوروبي قرارًا في نفس اليوم الذي حصل فيه الزلزال، بدعمها لليابان والتحرك في سبيل ذلك، كما وصلت سفينة دعم أمريكية إلى اليابان في اليوم التالي مباشرة؛ وهذا يدل على أن الغرب صاروا يفرقون في قراراتهم ودعمهم بين المسلمين وغيرهم، وللأسف حتى على مستوى الكوارث.

إن هذا الموقف الأمريكي والغربي المتخاذل عن نصرة المنكوبين ليحتم على الدول الإسلامية مجتمعة اتخاذ قرارات جماعية حازمة في إعادة مكانة هيئات العمل الإغاثي والخيري الإسلامية إلى وضعها اللائق بها، والوقوف بحزم ضد الضغط الأمريكي والغربي الجائر وغير المبرر تجاه هذه الهيئات، والقيام برفع القيود المفروضة عليها، التي ما فرضت إلا بناء على أوهام وافتراءات .

ومما يزيد من واجب الدول الإسلامية في إعادة المكانة اللائقة للعمل الخيري الإسلامي «أن ٧٠٪ من المناطق التي تعاني من الكوارث والأزمات تقع في أوساط المجتمعات والأقليات الإسلامية... كما أن المناطق المسلمة في البيئات المدارية من أفريقيا وآسيا؛ هي بطبيعة الحال من أكثر المناطق اكتظاظًا بالسكان، وكذلك فإنها تشكل أيضًا حزامًا للأمراض الأكثر فتكًا

(١) على أن قيامها بذلك غير مرحب به في البلدان الإسلامية؛ للتاريخ الاستعماري الأمريكي والغربي السيئ، واحتمال دخول المنصرين تحت غطاء الإغاثة.

بالإنسان، والأكثر تدهورًا في البيئة، والأقل كمًّا وكيفًا في مجال الخدمات الصحية والتعليمية، وهي أيضًا أشهر حزام للفقر على وجه البسيطة، علاوة على الكوارث الطبيعية والحروب»^(١).

لئن كان خبراء (راند) يتوقعون ما ستؤول إليه مقترحاتهم بعداء المؤسسات الخيرية الإسلامية العالمية، من خلو الساحة وقت الكوارث من الإغاثة، سواء كانت إسلامية أم غربية، أو قصورها وعدم تلبيتها الحد الأدنى، فإن هذا يدل على ضعف في الرحمة الإنسانية لدى خبراء (راند)، على حساب المصالح الاستعمارية الأمريكية. ويصدق فيهم ما قاله إدوارد سعيد في غيرهم: «إن واقع الاستشراق معاد للإنسانية ومستمر بإلحاح»^(٢) ١٠١ هـ.

إنَّ «أي تحديد لفرصة الإنسان المسلم في ممارسة البذل التطوعي للنفع العام لن يكون فقط مجرد انتهاك للحرية الشخصية والمدنية، بل انتهاكًا لحق الإنسان في حرية العبادة، وحرية الضمير»^(٣)، بل وانتهاكًا لحق الحياة للمستفيد من البذل التطوعي.

«لقد سقط الاستشراق الحديث والمعاصر سقوطًا أخلاقيًا كبيرًا حين تبنى العديد من القضايا ذات الطابع غير الأخلاقي، في سبيل تحقيق أهدافه السياسية والاقتصادية، وفي سبيل تحقيق الهيمنة الثقافية والفكرية على الشرق عامة وعلى العالم الإسلامي خاصة»^(٤).

لذلك يصح أن يقال: إن من طبيعة الاستشراق الحديث عندما يسعى لتحقيق مصالح استعمارية، فإنه تقل الرحمة فيه، وتضعف النظرة الإنسانية لديه.

إن محاربة المؤسسات الخيرية الإسلامية وصمة عار على جبين خبراء (راند) والحكومة الأمريكية، وكل من يناصب العداء للعمل الخيري الإسلامي، ولن ينسى العالم سريعًا ما حل

(١) القطاع الخيري ودعاوى الإرهاب، ص ٦٩-٧٠.

(٢) الاستشراق، ص ١٠٢.

(٣) "جهود الغرب في تحجيم البذل التطوعي الإسلامي؛ لماذا؟"، صالح بن عبد الرحمن الحصين،

(١٠/٤٣٣ هـ)، موقع لجينيات: <http://lojainiat.com/c-85845>

(٤) أزمة الاستشراق الحديث والمعاصر، ص ٣٤٣.

فيه من مأس، زاد في تفاقمها هذا العداء.

٣- استنبات أعمال غير مشروعة، وقد تكون إرهابية:

إن عمل الخير عقيدة وعبادة، وهو من مراتب الجهاد، والحرمان من العمل المؤسسي الخيري قد يقود إلى الانتقال إلى أعمال أخرى إرهابية؛ لأن الزيادة في تقييد الحريات لأعمال المؤسسات الخيرية، وممارسة الظلم عليها، ووضع العراقيل أمامها، يؤدي إلى نتائج عكسية^(١).

(١) القطاع الخيري ودعاوى الإرهاب، ص ٣٩٦.

المطلب الخامس: ما ينبغي على المسلمين فعله لحماية مؤسساتهم الخيرية:

١- التفاوض والاستبشار:

يقول رسول الله ﷺ: «أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ»^(١)، ويقول ﷺ: «نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ عَلَى الْعَدُوِّ»^(٢).

إن ما تواجهه المؤسسات الإسلامية من حرب عالمية؛ هو دلالة على الخوف من الإسلام الذي تنشر تلك المؤسسات أحكامه وسننه وآدابه، وتطبقه عملياً بتحقيق مبدأ التكافل والتضامن مع المسلمين في الأرض، وتقوم بواجب دعوة الناس جميعاً إليه؛ فالخوف من الإسلام نتج عنه العداء للمؤسسات التي تقوم بنشره بصورته النقية التي جاء بها النبي ﷺ، وورثها عنه أصحابه ﷺ؛ فالخوف ثم العداء من مبشرات النصر التي قد يدل عليها هذان الحديثان.

ومن دواعي الاستبشار أن الله تعالى أنبأنا بسنته في الأمم الكافرة، التي تنفق أموالها، وتحشد قواتها؛ تريد هدم الإسلام، وإعلاء الكفر، وهو ما يقوم به الغرب في هذه السنين، من استهداف لبلدان المسلمين، وإقصاء للمؤسسات الإسلامية، وجلب للمؤسسات الغربية بأنواعها، ومعها ملايين الأموال، ومئات البرامج، التي يراد منها هدم الإسلام وتغييره، يُخبر الله تعالى عن سنته في ذلك بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾^(٣). «تصير ندامة عليهم؛ لأن أموالهم تذهب، ولا يظفرون بما يأملون ويطمعون فيه من إطفاء نور الله، وإعلاء كلمة الكفر على كلمة الله؛ لأن الله مغلٍ كلمته، وجاعل كلمة الكفر السفلى، ثم

(١) متفق عليه: البخاري ١/١٢٩، كتاب الصلاة، باب قول النبي ﷺ: «جعلت لي الأرض مسجداً

وطهوراً»، ح ٤٣٨؛ ومسلم ١/٣٧٠-٣٧١، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، د.ب، ح ٥٢١.

(٢) مسلم ١/٣٧٢، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، د.ب، ح ٥٢٣.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٣٦.

يغلبهم المؤمنون، ويحشر الله الذين كفروا به ورسوله إلى جهنم، فيعذبون فيها، فأعظم بها حسرة وندامة لمن عاش منهم ومن هلك! أما الحي، فحُرب ماله^(١)، وذهب باطلاً في غير درك نفع، ورجع مغلوباً مقهوراً محروباً مسلوباً. وأما الهالك، فقتل وسُلب، وعُجل به إلى نار الله يخلد فيها، نعوذ بالله من غضبه^(٢).

«فهل تتحقق أهداف الحرب على العمل الخيري الإسلامي، أم أن السحر بدأ ينقلب على الساحر؟ لا يُتصور أن أحداً ما، أو جهة ما، تملك القدرة على الوقوف في مدد العمل الخيري المراد به وجه الله تعالى والدار الآخرة، ولذلك تُظهر لنا الأخبار بين الفينة والأخرى التي تنبئ عن انتصار الحق وظهور الصدق وتبرئة من سبق اتهمهم بأنهم محرضون على الإرهاب وداعمون له^(٣)».

ولئن أرادت الولايات المتحدة من الوقوف أمام العمل الخيري التمكين أكثر للجمعيات التنصيرية، فأعلنت وقوفها ضده انطلاقاً من هجمات ١١/سبتمبر، فقد أوجدت^(٤) «تنبهاً ووعياً داخل المجتمع المسلم إلى أهمية العمل الخيري الإسلامي ووضوح تأثيره وضرورة انتشاره وقطع الطريق على تلك الجهات المشبوهة، وساعد على ترسيخ مفهوم العراقة فيه. كما أوجدت حالة من التساؤل في المجتمعات غير المسلمة حول جدوى الوقوف في وجه العمل الخيري أياً كانت وجهته. يشهد على هذا الوعي زيادة التبرعات للعمل الخيري المحلي ٦٠٪ عن السنة التي أعقبت تلك الأحداث... وبديل الزيادة المضطردة في أعداد الجمعيات والمؤسسات الخيرية في منطقة الخليج العربية^(٥)... وضوح هذه الرؤية وهذا التحدي في أذهان المسلمين يؤدي إلى المزيد

(١) "حُرب ماله، أي: سُلبه". معجم مقاييس اللغة ٤٨/٢، مادة: (حرب).

(٢) جامع البيان، ٥٢٩/١٣.

(٣) العمل الاجتماعي والخيري في منطقة الخليج العربية، ص ١٥٧.

(٤) المرجع السابق، ص ١٥٨-١٥٩.

(٥) بلغ عدد الجمعيات الخيرية في السعودية قبل أحداث ١١/سبتمبر، (١٦٠) جمعية، عام ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ووصل بعده عام ١٤٢٧هـ إلى أكثر من (٣٦٤) جمعية. تطبيق المعايير المحاسبية في منظمات العمل الخيري، ص ٤٦. نقلاً عن مجموعة مراجع.

من دعم العمل الخيري الإسلامي الموجه إلى الداخل والخارج... وهكذا هي طبيعة التحديات، حين ينقلب السحر على الساحر^(١).

على أن زيادة التبرعات للعمل الخيري المحلي قد تكون نتيجة طبيعية لانحسار الدعم الموجه لصالح المسلمين في الخارج، لكنها بوجه عام تعطي مؤشراً بأن الخير في هذه الأمة باق، ونام، وأن مواجهة الإسلام ومؤسساته لا تزيدهما إلا صلابة وقوة. كما تعطي مؤشراً على أنه إذا أُغلق باب من أبواب الخير، فُتحت عوضاً عنه أبواب متعددة.

٢-الدفاع عن المؤسسات الإسلامية:

جاء في رسالة جمعية أصدقاء المؤسسات الخيرية^(٢): «إن الواقع وأبحاث الباحثين عن الحقيقة في هذه القضية "قضية اتهام المؤسسات الخيرية بتمويل الإرهاب" توصلوا إلى عكس تلك المزاعم؛ مما أوجب أن يكون الطالب مطلوباً، وأن ما كان يُزعم أنه الجاني أصبح مجنياً عليه، وحتى أصبح من حق المؤسسات الإسلامية وفق نتائج الباحثين والمحامين والقضاء أن تطالب بحقوقها في التعويضات المعنوية والمالية»^(٣). هـ.

إن من يطّلع على أهداف المؤسسات الخيرية الإسلامية، ووسائلها في تحقيق هذه الأهداف، ويطّلع على ما جنته من ثمار طيبة عم نفعها كثيراً من المسلمين في أقطار الأرض، وهدت -بإذن الله تعالى- أمة من الناس إلى الهدى، يرى أن من واجبه الدفاع عنها بكل ما يستطيع، وبخاصة أنها لم ترتكب جرماً، ولم تعتد على حق، أو تنتهك سيادة.

«لقد خاضت المؤسسات الخيرية الإسلامية في أنحاء العالم معركة من طرف واحد، فُرضت عليها وهي وليدة مبتدئة مهما كان عمرها؛ لأنها لا تمتلك من وسائل الدفاع ما تدفع به عن نفسها الشبهات والشكوك؛ فلا مكاتب دراسات وأبحاث متخصصة، ولا محامين متخصصين

(١) العمل الاجتماعي والخيري في منطقة الخليج العربية، ص ١٥٩-١٦٢.

(٢) هيئة خاصة غير حكومية، وغير ربحية، مقرها (واشنطن) العاصمة، تسعى إلى تكوين شخصية تتعامل مع الحكومات والرأي العام الغربي، وقد سجلت رسمياً في مجلس الشيوخ الأمريكي بصفة جماعة

ضغط عام ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م. موقع الجمعية: <http://www.foca.net/AR>

(٣) ضحايا بريئة للحرب العالمية على الإرهاب، ص ٣. ولم أجده في موقع الجمعية.

بجوانبها الشرعية والقانونية والإدارية والعلمية؛ فهي قليلة الحيلة، ضعيفة الوسيلة، فكان لزاماً على كل من يرى الظلم أن ينكره، ومن يرى الخطأ أن يصحح، وخاصة أن المؤسسات الخيرية من خطوط الدفاع الأولى للمجتمعات والشعوب والدول على حد سواء، في سلمها وحررها وسائر أحوالها»^(١).

وينبغي على المؤسسات الخيرية الإسلامية أن تستمر في المطالبات القضائية لدفع التهم عنها، ولا استرداد حقوقها المسلوبة، وأن توكل في ذلك محامين أكفاء. ولو أنفق في سبيل هذا ثلث ميزانية المؤسسة لم يكن كثيراً.

كما ينبغي على المتضررين من توقف أعمال المؤسسات الخيرية أن يلاحقوا قضائياً المتسببين في ذلك.

٣- «الحفاظ على المكتسبات»^(٢):

لقد خطا العمل الخيري، وبخاصة في دول الخليج العربي خطوات مباركة، على الرغم من عمره القصير، وتقبلته كثير من الدول والشعوب الإسلامية، وأثر فيها، وأثر ثماراً طيبة، وحقق خلال عمله القصير منجزات كبيرة، سواء في تأسيس جملة من المؤسسات الخيرية الإسلامية المتخصصة، أم في اكتساب حسن الإدارة والمهارة لدى جملة من العاملين فيها، أم في إيجاد حلقات تواصل فاعلة بين المسلمين في الأرض، وتحقيقه جملة من معاني التضامن الإسلامي، أم غير ذلك من مكتسبات، تجعل من الغبن الكبير أن تذهب سدى بلا سبب ولا تهمة حقيقية.

فلا بد «من إحباط المخططات المعنية بالفصل بين المؤسسات الخيرية الإسلامية وحكوماتها، وهو واجب مشترك بين الحكومات والمؤسسات... ولا بد من الحذر أن تحقق الحملة أهدافها بالإجهاز على تلك المكتسبات، لئلا تتطور وتنتقل للمطالبة بتحديد أنواع البر والخير والدعوة، ومن ثم التدخل بمصارف الزكاة والصدقات وجوانب الاعتقاد، أو الضغط لعولمة

(١) القطاع الخيري ودعاوى الإرهاب، ص ١١.

(٢) المرجع السابق، ص ٤١١.

العمل الخيري وجعله تحت مظلة الهيئات الدولية في جوانبه التشريعية والتنفيذية؛ حيث نزع قيمة العلاقات الدولية وقيم الإحسان^(١).

٤- العمل على تقوية المؤسسات الخيرية الإسلامية في جميع الجوانب:

عندما تستمر المؤسسات الخيرية الإسلامية بالقيام بأعمالها، وتزيد من قوة نشاطها، وتؤكد حضورها بقوة لممارسة مهامها في الساحة الدولية؛ فإنها تؤكد عملياً براءتها مما ألصق بها من تهمة، وتبرهن على أن ما تقوم به من أعمال يصب في نفع البشرية، ويسهم في تنمية المجتمعات، ويحقق السعادة لأهلها.

فمن الأهمية بمكان أن تقوم المؤسسات الخيرية الإسلامية بتقديم أعمالها بقوة، وبخاصة في المجال الإعلامي والعلمي، بعقد المؤتمرات والندوات الداخلية والخارجية، والمشاركات الفاعلة مع نظيراتها العالمية، وأن تمارس مهامها بالمبادرة في صناعة الأحداث، وصياغة الأخبار عن نفسها وبرامجها وأعمالها؛ لتكون على مستوى صناعة الإعلام متبوعة، لا تابعة، وقائدة في صياغة الأخبار، لا مقودة، مع عدم الانكفاء أو الاكتفاء بالدفاع عن نفسها أو دفع التهمة^(٢). ومن الواجب على المسلمين الاستمرار بتقديم الدعم المادي والمعنوي لهذه المؤسسات الخيرية المباركة، وعدم التخاذل أو التراجع بسبب التشويه العالمي الباطل غير المبرر.

٥- الارتقاء بمفهوم العمل الخيري، والعناية بمجالاته المتعددة:

لم يضع الشرع حدًا فاصلاً لأنواع العمل الخيري، بل ربطه بمناط الحاجة فحيثما كانت حاجة للبذل والعطاء فثم مجال للعمل الخيري؛ ولذا جعل الله تعالى فعل الخير عامًّا في أكثر من موضع، كقوله تعالى: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٤). وقد أشارت نصوص الكتاب والسنة - ما بين إجمال وتفصيل - إلى أنواع العمل الخيري، فمنه: الدعوة إلى الله تعالى، وإرشاد الناس، وتعليمهم وتربيتهم، وتأهيلهم

(١) نفسه، ص ٤١١.

(٢) نفسه، ص ٣٩٥.

(٣) سورة البقرة، من الآية: ١٤٨.

(٤) سورة الحج، من الآية: ٧٧.

للأعمال، وتدريبهم عليها، ورعاية محتاجهم، وعلاج مريضهم، وتقديم العون والمساعدات المادية لهم عند الجوائح، وتوفير كل وسيلة تساهم في تحقيق ما سبق، من إقامة المساجد، وبناء المدارس، والمستشفيات، ونحو ذلك^(١).

فالعامل الخيري ليس مقصوراً على سد حاجات الفقراء والمحتاجين، بل يتجاوزهم إلى نشر الدعوة الإسلامية، والثقافة، والترفيه، والتدريب، والتأهيل، وغيرها من القيم والأساليب التي ترفع من شأن المجتمع والدولة^(٢).

٦- العمل على بدائل العمل الخيري الخارجي:

ينبغي العمل على بدائل للعمل الخيري الخارجي، حتى تنجلي الأزمة الحالية، وتنقشع السحابة، ويعود العمل الخيري أقوى مما كان، ومن هذه البدائل:

أ- «الحرص على توطين العمل الخيري والدعوة في المجتمعات المستهدفة؛ وذلك بتدريب كوادر من تلك المجتمعات، ومساعدتهم على إنشاء جمعيات خيرية ودعوية راشدة»^(٣).

ب- مضاعفة تقديم المنح الدراسية لأبناء المسلمين في العالم الإسلامي، وللأقليات والجاليات المسلمة، فهم من خير من يمكن أن يقوم بالدعوة إلى الله تعالى في مجتمعاتهم.

ج- إنشاء مؤسسات خيرية أو أقسام متخصصة في الدعوة إلى الله تعالى عبر شبكة المعلومات العالمية، وشبكات التواصل الاجتماعي، بجميع اللغات الممكنة، ودعم ما هو قائم منها، ومضاعفة أعماله.

د- فتح قنوات فضائية إسلامية تُوجه إلى الأقطار التي انحسرت فيها جهود المؤسسات الإسلامية. ودعم ما هو قائم من تلك الفضائيات، وتطوير أعمالها وتقويتها.

هـ- بث إذاعات إسلامية في البلدان التي يكثر فيها استماع الناس إلى الإذاعات. ودعمها بالبرامج الإسلامية النافعة. ودعم الدعاة المحليين للمشاركة في الإذاعات المحلية.

(١) ينظر: العمل الإغاثي الإسلامي، ص ٩٥-١٣٣.

(٢) ينظر: القطاع الخيري ودعاوى الإرهاب، ص ٤١١.

(٣) "العمل الخيري والمتغيرات الدولية: التحديات والأولويات والمستقبل"، د. صالح بن سليمان

و- تأسيس كراسٍ علمية للدراسات الإسلامية في بعض جامعات العالم.
 ز- «إنشاء شركات استثمارية في البلاد الفقيرة، تستخدم أبناء المسلمين في مرافقها، ويعود ريعها على نشر الإسلام، ودعم المجتمعات الفقيرة»^(١).

(١) "الآليات الغربية تعمل متناغمة للهجوم على الإسلام: أكاديميون يتدارسون التحدي الحضاري للإعلام الإسلامي في عصر العولمة"، مجلة الدعوة، ع ١٨٣٩، ١٢/٢/١٤٢٣هـ، ص ٣٣. وهي توصية د. عبد الرحمن أحمد عثمان، في دراسة له بعنوان: (مهمة المنظمات والجمعيات الإسلامية في مواجهة الهجمات التي تشن على الإسلام).